

رحلة وصول أحرف

القرآن الكريم إلينا

إعداد

نذى الوصابي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

2018م / الطبعة الأولى

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

القرآن الكريم كان كاملاً ومجماً ، وضعه الله تعالى في اللوح المحفوظ ، قال تعالى
معرفاً إياه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) .

ثم نزل القرآن الكريم جملةً واحدة من اللوح المحفوظ ، نزل واستقر في بيت العزة
من السماء الدنيا ، وكان ذلك في رمضان ، قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ) ، ثم حدد الوقت فقال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) ، ثم حدد أكثر وأكثر
وقت نزوله ، فقال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) .

ثم نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفصلاً بحسب الوقائع والأحداث في
ثلاثة وعشرين سنة ، (13) سنة في مكة ، و (10) في المدينة ، قال تعالى (وَقُرْآنًا
فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا).

كان الوحي يتنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يأمر كتابه بكتابه ،
وكانت الكتابة تتم بين يديه صلى الله عليه وسلم ، ثم يأمر بقراءة ما تم كتابته فما
وجد به سقط أقامه وأصلحه ،

وكان كتاب الوحي بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم هم :

أبو بكر ، وعمر ، وعثمان بن عفان ، وعلي ابن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي
سفيان ، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح ، رضي الله عنهم ، وهؤلاء من كتاب
الوحي المكي . وقد زاد عليهم من انضم إليهم من الأنصار وهم : أبي ابن كعب و
زيد بن ثابت ، ثم انضم إليهم الزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص
ابن أمية ، وعبد الله بن رواحة ، وعمرو بن العاص ، وخالد ابن الوليد ، والأرقم
بن أبي الأرقم .

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : كنت أكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يملي عليّ ، فإذا فرغت قال : اقرأ ، فأقرأه ، فإذا فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس .

وقال ابن عباس وعثمان رضي الله عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا أنزل عليه شيء منه دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا . وإذا نزلت عليه الآية يقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا .

وقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتم كتابة أي شيء غير القرآن ، سواءً كان حديثاً أو غيره ، حتى لا يختلط بالقرآن .

ولم يُجمع القرآن كله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مصحفٍ واحد : 1 - بسبب أن القرآن الكريم كان مازال يتنزل . 2 - وأيضاً خوف نزول نسخٍ لشيءٍ من آياته .

3 - وأيضاً لم يكن يوجد داعٍ لذلك ، بسبب الأمن من وجود خلاف بين الصحابة ، كون الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم فلم يكن هناك داعٍ للكتابة في مصحفٍ واحد .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم الناس على كتابة القرآن ، وكان يحثهم على تعلم الكتابة ، حيث جعل من يفتدي الأسرى أن يعلم عشرة من الأنصار القراءة والكتابة ، لأنه لم يكن يعرف الكتابة حينها إلا القليل .

في النهاية كان القرآن الكريم محفوظاً كاملاً في الصدور ، ومفروق بين السطور ما عند صحابي ليس موجوداً عند الآخر .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو قائد الأمة وإمامها والمسؤول عنها وعسير عليه أن يتفرغ لإقراء الصحابة واحداً واحداً ؛ فكان لزم أن يتخصص بعض الصحابة ممن أقرئهم الرسول صلى الله عليه وسلم لإقراء الناس نيابة عنه .

جاء في البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : خذوا القرآن من أربعة ، من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب .

وهنا تجدرُ الإشارةُ إلى أنه لم يذكر منهم زيد بن ثابت أو علي بن ابي طالب أو...

الخ لما؟! 1 - قيل لم يذكرهم لأنه نبه على قوم لم يشتهروا ليذهبوا إليهم أما المشهورين فهم معروفين ، أمثال زيد و علي وغيرهم .

2 - وقيل بل لم يكن في القوم أقرأء منهم حينها ثم حدث بعدُ من هو مثلهم كزيد وعلي .

وقد استطاع استجماع القرآن كله غير هؤلاء الأربعة : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبادة بن الصامت ، وطلحة ، وحذيفة ، وأبو هريرة ، وسعد بن عبيد .

ومن النساء الصحابيات : عائشة وحفصة وأم سلمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

وليست هذه التسميات للحصر ، فقد ثبت في الصحيح أن يوم بئر معونة قُتل من الأنصار سبعون كانوا يُسمّون القراء ، وكان هذا في السنة الرابعة للهجرة .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعلم القرآن ، فقال : **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** . وقال : **من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يُوحى إليه** . وقال : **إن لله أهلين من الناس ، قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن ، هم أهل الله وخاصته** . وقال : **عليك بتلاوة القرآن ، فإنه نورٌ في الأرض ، ونخزٌ لك في السماء** . والعديد من الأحاديث الأخرى التي تحث على تعلم وتعليم القرآن .

واستمر الناس على هذا الحال في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم يحفظونه في صدورهم ومكتوب بالأحرف السبعة على اللحاف والعصب والرقاع ، مفرق بين الصحابة ما عند صحابي ليس عند الآخر ، ولم يُجمع القرآن كتابةً في مصحفٍ واحد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما كان يترقبه من النزول و ورود بعض النسخ .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو قائد الأمة وإمامها وصعبٌ عليه أن يتفرغ لإقراء الصحابة واحداً واحداً ، لذا حث الناس على تعلم سور القرآن و أيضاً أخذها ممن كان قد حفظها وأتقنها ، فيأخذ بعضهم عن بعض ، وكان يقول : **بلغوا عني ولو آية** ، وقال : **خذو القرآن من أربعه** ، من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب . ذكره البخاري . فكان كل صحابي يحفظ ويبلغ ويعلم الناس ما حفظه وتعلمه ، سواءً كان قد حفظ الكثير أو القليل .

أما إن سأل سائل أين عبد الله ابن مسعود الآن ، الم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم أن نأخذ عنه؟

تقول أنه لا خلاف أنه لم يكن قد حفظ القرآن كله على عهد رسول الله ؛ بل قال على لسان نفسه : أني قد جمعت منه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعضاً وسبعين سورة وتلقيتُ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وجاء عنه أنه قال : قد كنت أعلم أنه يُعرض على النبي صلى الله عليه وسلم في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان إذا فرغ اقراء عليه فيخبرني أني محسن ، أما باقي القراءة والسور فقد قرئها على الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وجاء في الحديث : **من أراد أن يقرأ القرآن غضاً فليقرأه بقراءة أم عبد .** يعني عبد الله بن مسعود . فكيف؟ وما المراد؟! .

قيل المراد منه هو الترتيل وحسن الصوت ، ولا يمنع أن يريد حرفه ، وقد تُركت قراءة ابن مسعود اليوم كاملة ، و سنوضح ذلك في الفصول التالية ، لكن لا يمنع أن تكون بعضها مما تقرأ اليوم مما وافق رسم المصحف ، وما خالفه لم نكذبه ولا نقرأ به لأنه خارج عن الإجماع ومنقول في خبر الآحاد ، وسياتي تفصيل ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

فنحن لا نقرأ بها اليوم لأننا لا نعلم علم اليقين إنها قراءته ، وإنما أصبحت شيء يرويه بعض من يحمل الحديث .

واستمر الوضع مستتب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يعلم الناس الآيات والآيتين و السورة والسورتين أو أكثر ، فمنهم من يجلس للأقراء ويعلم البقية ، ومنهم من يعود لبلده ليبلغ أهله وقريته ؛ لأنه يقول عليه السلام بلغوا عني ولو آية .

وقد كان الصحابة يقومون بالاهتمام الشديد في نقل القرآن بأمانة وصدق إلى الأجيال التي تليهم ، ومن أمثلة ذلك ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه ؛ أنه قرأ عليه رجل من سورة التوبة :60 قوله تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ) برسلة ، فقال ابن مسعود لهذا الرجل : ما هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل : وكيف اقرأها يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : اقرانيها (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ) فمدها ، فهذا نموذج بسيط من اعتنائهم بكيفية تلقيهم الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبليغه .

عندما دخل الناس في دين الله أفواجا

حين انتشر الإسلام و دخل الناس أكثر في هذا الدين ، كان القرآن الكريم ما زال ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم باللغة العربية الفصحى والتي توافق حينها لغة قريش ، قال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) الشورى .

و كان العرب قديماً مثل حالهم اليوم ، قبائلاً وبلداناً ، لهجاتهم مختلفة حتى في زمن النبوة ، و هذه الفروق في اللهجة منها ما يؤثر في المعنى ومنها ما لا يؤثر ، بل كان كل شخص له لهجة مختلفة تتبع قبيلة معينة وهذه اللهجة قد يكون فيها إمالة حرف أو إدغام أو تسهيل أو غيره ومن العسير تبديلها فجأة ، فرحمة من الله بالعباد أن لهم بتغيير الأصوات بما اعتادوا عليه ، مما لا يؤثر على المعنى ، بل أحياناً يقويه أكثر ، مثل (يؤمنون ← يؤمنون) ، بدون همزه أو (عليهم) (عليهم) ، خاصة وأن الناس قريبين عهد بالإسلام ؛ فكيف أيضاً يغير ويبدل لهم لغتهم فيشق عليهم ، فهو جاءهم بدين جديد .

و قد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل إلى القبائل والأقوام ، من شتى أنحاء الجزيرة العربية وخارجها يدعوهم للإسلام ، فجاءت الوفود ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وكانوا مختلفي اللهجات ، متنوعي اللغات ، وإلزام الجميع بلغة واحدة يشق عليهم ؛ أيزيد عليهم مشقة إلى مشقة ، فتيسيراً لهم سهل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر من الله تعالى قراءة القرآن الكريم بما يوافق لهجتهم ، فكل قبيلة كانت تقرأ بما يوافق لغتها ، ويلائم لسانها ، فكان كل واحد منهم يقرأ القرآن بقدر ما تسعفه لهجته وتنقاد له لغته ، في حدود ما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس من تلقاء نفسه هو .

وزاد دخول الناس في الإسلام واحتاجوا أن يتعلموا القرآن ، لكنهم ليسوا جميعاً على لسان قريش ، فجاء القرآن ميسراً ، وأنزل على سبعة أحرف ، قال تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) .

فمن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أن جبريل عليه السلام قال : يا محمد اقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل استزده ، فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ القرآن على سبعة أحرف وكلها شافٍ كافٍ ، ما لم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب .

روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار (مستنقع من الماء في المدينة المنورة) ، قال : (فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال اسأل الله معافاته ومغفرته ، و أن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال: اسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرئوا عليه أصابوا) .

وروى الترمذي عن أبي بن كعب أيضاً قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل :إني بعثتُ إلى أمة أميين . فيهم الشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة والغلغام . قال : (فمرهم فليقرئوا القرآن على سبعة أحرف) .

وقد لقي الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عند أحجار المرا ، موضع بقعاء ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إني أرسلتُ إلى أمة أميين ، فقال له جبريل عليه السلام : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

والاحاديث في ذلك كثيرة ومنها أيضاً حديث ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فبأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا فيه فان المرء فيه كفر .

ومن المرء فيه أن يقول الشخص لآخر : قرأتِ خيرٍ من قرأتكِ .

وطبعاً لم يكن في عصر النبوة وسائل حديثة تُخبر الناس بذلك ، فلم يعلم كل الناس أن القرآن أنزل بسبعة أحرف ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الشخص اقرأه قراءة ، ثم يأتي آخر ويقراه بقراءةٍ أخرى وحيّاً من الله تعالى تناسب لهجته ولغته تسهيلاً من الله تعالى عليه ، ولم يعلم كل الناس أن الرسول صلى الله عليه وسلم يُقرئهم بقراءةٍ مختلفةٍ وحرفٍ مختلف .

وهنا نضع سؤالاً ماذا تقصد بسبعة أحرف ؟

قد اختلف في معنى الأحرف السبعة في أكثر من 35 قولاً ، إلا أن أصحابها وأقواها و أرجحها ما قاله وذهب إليه الإمام فخر الدين الرازي ، وابن قتيبة ، والقاضي أبو الطيب وأيده المتأخرين أمثال الشيخ محمد بخيت المطيعي ، والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، وهو قريب من قول ابن الجزري وهو أنها :

← أنها لغات مسموعة ، مختلفة اللفظ موحد المعنى ، لا تخلو من الصور الاتية :

1 - اختلاف الاسماء بالإفراد والتثنية والجمع والتأنيث والتذكير ، نحو (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) المؤمنون ← تقرأ (أماناتهم) بالإفراد والجمع .

2 - الاختلاف في وجوه الإعراب ، نحو (فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) البقرة ← تقرأ برفع (آدم) ونصب (كلمات) ، وأيضاً بنصب (آدم) ورفع (كلمات).

3 - الاختلاف في التصريف ، نحو (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) سباء ← قرأ بنصب (ربنا) و(باعد) بصيغة الأمر ، وقرئ برفع (ربنا) و(باعد) بفتح العين على أنه فعل ماضي ، وقرئ برفع (ربنا) وفتح وتشديد العين (بعّد) .

4 - الاختلاف بالتقديم والتأخير أما في الحرف ، نحو (يياَس) وقرئ (يأيس) ، يايَس) ، أو في الكلمة ، نحو (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) تقرأ أيضاً بالعكس .

5 - الاختلاف بالإبدال ، سواءً كان حرف ، نحو (وانظُرِ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا) ← نشرُها) البقرة ، بالزاي المعجمة أو المهملة . أو باللفظ ، نحو (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) القارعة ← قرأ ابن مسعود وغيره (كالصوف المنفوش) وهي قراءة أحادية شاذة سيأتي حكمها .

6 - الاختلاف بالزيادة والنقص ، نحو (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) التوبة ← قرأ ابن كثير بزيادة لفظ (من). أيضاً نحو (وسار عوا ← سار عوا) بحذف الواو .

7 - اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق ، والفتح والإمالة ، والإظهار والإدغام والهمز والتسهيل وغيره .

أما كل الأقوال الأخرى فهي متداخلة أو فيها قصور ملحوظ فلم أذكرها هنا ، واكتفيت بذكر القول الراجح فقط .

وهذا القول هو الراجح لأسباب ، أولها أن هذا القول تؤيده الأحاديث الواردة في هذا المعنى ، ولأنه لا يلزمه محذور أو نقص ، ولأنه حوى الاختلاف في القراءات وما ترجع إليه من الوجوه بخلاف غيره فإنه ناقص أو غير تام ، فمثلاً

ذكر بعضهم من معنى الأحرف السبعة أنها سبع لغات ، ولا يخفى علينا أن القراءات كثيرة لا تنحصر؛ فكان هذا القول ناقص وضعيف ، وقيل أيضاً أن الرقم سبعة رقم لا يقصد به ذاته بل يقصد به الكثرة ، وأقوال كثيرة غيرها اكتفيت بذكر الراجح منها ، والله أعلم .

وسيظهر لنا نهاية هذا الكتاب أن ما نقرأ به اليوم من قرآن و قراءات سواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذة ، إنما هي جزء من هذه الأحرف السبعة ، وأن الأحرف السبعة منها ما نسخ بالعرضة الأخيرة التي عرضها جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من السنة الأخيرة من حياته صلى الله عليه وسلم .

إذاً هو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عليه عادتهم من الإدغام و الإظهار والإمالة والتفخيم والإشمام والإتمام والهمز والتلين وغير ذلك من وجوه اللغات ، ولا يعني ذلك أن يقرأ كل شخص حسب هواه ، فكل هذه الحروف منصوص عليها وكلها وحي من عند الله تعالى .

وظل فترة من الزمن كل شخص يذهب إلى قريته يعلمهم ما تعلمه أما من الرسول أو من الصحابة ، ثم حصل بعدها أمر تكرر كثيراً ، وفي وقائع عديدة ، نذكر منها :

ذكر أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قراء أحدهم آية فأنكرها الآخر ، فقال له من أقرأكها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الآخر النبي صلى الله عليه وسلم أقراني كذا وكذا ، فقال أحدهما اذهب بنا إلي أبي بن كعب ، فذهبنا إليه فسألناه ، فقرأ أبي خلاف ما قراءاهُ كليهما فقال : من أقرأكما فقالا : النبي صلى الله عليه وسلم قال أبي : فدخلني الشيطان ، فقال : اذهبوا إلى رسول الله فجاؤوه ، فقال لإحدهما اقرأ ثم قال للآخر اقرأ ، فقال أحسنتما ، قال أبي فدخلني أمر الجاهلية حتى عرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهي ، فضرب في صدري وقال اخسأ عنك الشيطان ، قال أبي : ففضت عرقاً ولكأني انظر إلى الله فرقاً . قال النبي صلى الله عليه وسلم إنني أتاني آتٍ من ربي ، فقال اقرأ القرآن على حرفٍ واحدٍ ، فقلتُ يا رب خفف عن أمتي ، ثم كذلك آتاني آتٍ من ربي ، فقال اقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت يا رب خفف عن أمتي ، ثم كذلك في الثالثة و الرابعة ، فقال : اقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل رده مسالة ، فقال : يا رب اغفر لأمتي يا رب اغفر لأمتي وأخرت الثالثة شفاعاة لأمتي .

معنى (رده) أي رجوع فكلما تقرأ القرآن من أول سورة إلى آخر سورة تكون أكملت ثم تعود وترجع إلى البداية ، فليل بكل رده أي بكل رجوع وختم للمصحف دعوة مستجابة .

وقد ذكر فضل ذلك في حديث ، روى أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي العمل أحب إلى الله تعالى : قال الحال المرتحل .

وقد روي مفسراً ومسنداً عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظان ، رجلاً قال يا رسول الله : أي الاعمال أفضل ، قال : عليك بالحال المرتحل . قال وما الحال المرتحل ؟ قال : صاحب القران . كلما ارتحل أي فرغ من ختمة شرع في أخرى شبيهة بالمسافر فرغ من سفره وحل منزله ، ثم ارتحل بسرعة لسفرٍ آخر .

ومن الوقائع ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال (سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة ، لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذت أساوره (أي أقاتله) في الصلاة ، فانتظرتُه حتى سلم ، ثم لببته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : كذبت ، فو الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئني هذه السورة التي سمعتك تقرأها : فانطلقتُ أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرئتني سورة الفرقان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر . اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرئتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه)

النتيجة: أن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وُجد الاختلاف في القراءة ، فأقرأها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يزجرهم أو ينهاهم ، بل أخبرهم أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف .

وكان كل عام يعرض جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وجهاً من هذه الأوجه التي أباحها الله له أن يقرأ القرآن بها ، وكان يقرأ ويُقرئ بها ، وهي كلها متفقة المعنى وإن اختلفت بعض حروفها ، واستمر كذلك إلى آخر عام قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فعرض عليه جبريل عليه السلام مرتين القرآن . وكما أخرج ابن أسنثه في المصاحف ، وابن أبي شيبة في الفضائل عن ابن سيرين قال : القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرئونها الناس اليوم . سنذكر تفصيل ذلك في الأبواب القادمة إن شاء الله تعالى .

واستمر الناس على هذا الحال في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم يحفظونه في صدورهم ومكتوب بالأحرف السبعة على اللحاف والعصب والرقاع ، مفرق بين الصحابة ما عند صحابي ليس عند آخر ، ولم يجمع القرآن كتابةً في مصحف واحد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يترقبه من النزول و ورود بعض النسخ .

هذا من ناحية الكتابة والحفظ في السطور ، أما من ناحية الحفظ في الصدور فقد قيل أنه حين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجمع القرآن كاملاً حفظاً في صدره سوى أربعة ، روى البخاري عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك ، من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أربعة : كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قلت : من أبو زيد؟ قال : أحد عمومي .

وقيل معهم عثمان بن عفان وتميم الداري ، وقيل عثمان بن عفان وأبو الدرداء ، وأغلبهم من الأنصار ، وقيل بل سعد بن عبيد ، أول من حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه من الخزرج أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، وأبو زيد .

أخرج النسائي عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنه قال : جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ في شهر .

وهناك أحاديث أخرى تقول أنه ليس فقط هؤلاء السابقين الذين ذكرناهم هم الذين حفظوا القرآن كاملاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هناك أحاديث أخرى تدل على غيرهم ، أمثال أبي بكر الصديق وعبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري ، وأبي أيوب الأنصاري ، وكثير غيرهم رضي الله عنهم .

أما بقية الصحابة فقد كانوا يحفظون بعضاً فقط من القرآن ، أو سورٍ متفرقةٍ منه ، ولم يتسنى لهم حفظه كاملاً لعدة أسباب ، منها أنهم كانوا لا يمرون على عشر آيات حتى يحفظونها ويعملون بما فيها ، وهذا يحتاج لزمٍ طويل ، وبسبب انشغالهم بنشر الدين كونه مازال في أوله ، ولأن الغالب كان يأتي من مكان بعيد يتعلم بعض أمور دينه وبعض القرآن ، ثم يرجع لبلده وأهله ليبلغهم ، فلا يتسنى له بذلك أخذ سورٍ كثيرة .

ولكن هناك من يقول أنه حين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد يحفظ القرآن كاملاً ، فكيف يكون ذلك وكيف نجتمع بين القولين؟

نذكر أولاً ما ورد في عدم وجود أحد حفظ القرآن كاملاً على عهد رسول الله:-

ما رواه ابن عُليه عن منصور بن عبد الرحمن عن أبي عبد الرحمن عن الشعبي قال : مات أبو بكر وعمر وعلي ولم يجمعوا القرآن .

وروي عنه من طريق آخر (أن عمر مات ولم يجمع القرآن ، لأنه كان يحب أن يموت وهو في زيادة ولا يموت وهو في نقصان بنسيان القرآن) .

وروى عبيد بن جبير قال : قلت لزيد بن ثابت عند مقتل عثمان : اقرأ عليّ الأعراف ، فقال زيد : لست أحفظها ، ولكن اقرأها أنت عليّ فقرأتها فما أخذ عليّ الفأ ولا واواً .

وروي أن جماعة من الصحابة أتوا عبدالله بن مسعود ليقروا عليهم (طسم) الشعراء ، فقال : ماهي عندي ، عليكم بأبي عبدالله خباب ، فأتينا خباباً فسألناه يقرئها علينا .

روى أبو إسحاق الهمداني عن سعيد بن وهب قال : قدم علينا عبدالله - يعني ابن مسعود - فقلنا : اقرأ علينا البقرة ، فقال لست أحفظها .

وروى الهيثم بن واقد عن عطاء بن أبي مروان قال : قلت لطفيل بن أبي : أبوك جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بعده ، قلت إن أناساً أخبرونا أنه جمعه أربعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبوك ، فقال الطفيل : أترى أن أناساً أعلم بأبي مني؟ .

وروى عكرمة عن ابن عباس ، أن القرآن لم يجمه أحدٌ على عصر رسول الله .

وروى بشر بن حميد المرِّي عن أبيه قال : سمعتُ أبا قلابة يحدث عمر بن عبد العزيز في خلافته أن أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، و أبو زيد ، قال عمر : قد بحثتُ عن هذا الحديث بالمدينة إذا كنتُ عليها والياً ، فقلتُ لخارجة بن زيد : إن الناس يقول إن أباك قد جمع القرآن على عهد رسول الله ، فقال : جمعه بعد ، أو جمع أكثره .

وغيرها الكثير من الأخبار التي تنفي حفظ أحد من هؤلاء وغيرهم للقرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما وجه هذه الأحاديث ، وكيف نجمع بينها ؟

الجواب

1 - الإخبار بأنه لم يحفظ أحد على عهد رسول الله ، ورد في أحاديث آحاد غير ثابتة تصل بدرجةها إلى الضعف ، في حين أن الأحاديث التي ذكرت الأربعة الحفاظ أو غيرهم أحاديث متواترة صحيحة ثابتة قوية .

2 - ولو سلمنا بصحة هذه الأقوال افتراضاً ، فسيكون لها تأويل وهو :

- أن يكون قولهم لم يحفظوا القرآن أنهم لم يحفظوا جميع ما نزل من ناسخه ومنسوخه الذي سقط رسمه ، وزال فرض حفظه بعد ثبوته ، وهذا ليس ببعيد ، لأنه لا يجب عليهم ولا على غيرهم أن يعنوا بحفظ ما نسخ ورفع رسمه .

- ويحتمل أيضاً أن يكون معنى ذلك أن هؤلاء الأربعة لم يحفظوا جميع حروف القرآن السبعة التي أنزل عليها ، وأخبر الرسول عليه السلام أنه أقرأ بها ، ولا أحاطوا بجميعها ولا أحد غيرهم أيضاً من الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جمع ذلك منهم من يعمل بحفظها وأخذ نفسه بها ، كأبي وغيره من المبرزين في حفظ القرآن الكريم على جميع وجوه وأحرفه

- ويحتمل أيضاً قول عبدالله بن مسعود في البقرة والشعراء أنهما ليستا عنده وأنه لا يحفظهما ، وقول زيد بن ثابت لعبيد بن جبير : لست احفظ الأعراف أنهما لا يحفظا ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأنهما لم يقرأ هذه السورة عليه ولا أخذها من فيه بغير واسطة ، وإنما حفظها عن من أخذ عنه ، فلذلك قال عبيد بن جبير : فقرأت الأعراف على زيد ، فما أخذ علي الفأ ولا واوا . يعني أنه لم يحفظ عليه فيها غلطاً واحداً ولا عرف ، ولولا أن زيداً كان يحفظ الأعراف كيف كان يجوز أن يأخذ عليه فيها الغلط ، وليس ينكر أن يكون لم يتفق لهما جميعاً ولا لغيرهما من الأمة أن يكونا حفظا جميع القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وسمعاه منه وأن أخذاً عنه الأكثر وسمعاه منه وأخذاً باقي ذلك وسمعاه ممن أخذ عنه وسمع منه ، وإذا كان ذلك كذلك ساغ هذا التأويل أن أحداً لم يجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم يريدون هذا أو بعض ما تقدم .

- ويمكن أيضاً أن يكون كل واحد من هؤلاء نفر قد سمع منه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن نفسه أنه لم يجمع القرآن ، وإنما كانوا

يقولون ذلك - وإن حفظوا جميع ما نزل - لما لا يأمنون من نزول ما ينزل بعد ذلك ، وعلمهم بأن الوحي ونزول القرآن غير مأمونين منه مادام الرسول صلى الله عليه وسلم حياً ، والقرآن مازال ينتزل ، فامتنعوا لذلك أن يقولوا (حفظنا جميع القرآن) وإن كانوا قد حفظوا جميع ما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وقت سَمِعَ منهم هذا القول .
- قد يكون إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط ، فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم .

الخلاصة : أن أفاضل الصحابة والأمثال منهم حفظوا جميع كتاب الله تعالى قبل موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الأخبار المروية في نقيض ذلك أخبار أحاد و محمولة التأويل على ما ذكرناه وبيناه .

وأخرج النسائي بإسنادٍ صحيح عن عبد الله بن عمر قال : جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأه في شهر . هذا دليل أن هناك من حفظه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير الأربعة المذكورين .

أيضاً أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كلٌّ منهم عزا قراءته التي اختارها إلى رجلٍ من الصحابة قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يستثنى من جملة القرآن شيئاً ، فأسند عاصم قراءته إلى علي وابن مسعود ، وأسند ابن كثير قراءته إلى أبي ، وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أبي ، وأما عبد الله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان ؛ وهؤلاء كلهم يقولون : قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات . قاله الخطابي رحمه الله .

الطبقة الأولى : الذين قرأوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة دون واسطة وهم:

ذكر مؤرخ الإسلام الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي أسماء سبعة تلقوا القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالعرض الشفاهي عليه صلى الله عليه وسلم وهم : **عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، و أبو الدرداء رضي الله عنهم .**

(ثم ذكر الذهبي في كتابه أصحاب الطبقة الثانية وهم الذين أخذوا مشافهة من أصحاب الطبقة الأولى وعدمهم (12) ، وعلى رجال الطبقة الثانية عرضت الطبقة الثالثة ، وهكذا حتى الطبقة الثامنة عشرة في بداية القرن 8 هـ . فبلغ عدد قرأ تلك الطبقات (734) قارئ ، مع تعيين من تلقى عنه كل قارئ قراءته عرضاً .) وهكذا اتصل انتقال القرآن الكريم تلقياً بالمشافهة . وقد استمر التلقي هكذا إلى يومنا هذا بأسنادٍ متصلة موثقة .

ملاحظة : كل رجل من رجال الطبقة الأولى صار رأساً لسلسلة سند إمام قارئ أو أكثر من أئمة القراءات العشرة الذين اعتمدت الأمة قراءاتهم لتواترها وشهرتها .

تم الاستدراك على كتاب الذهبي و أضيف لطبقة الأولى مع القراء السبعة قراء آخرين أيضاً ثبت عرضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، و واثلة بن الأسقع ، ومعاذ بن جبل ، وفضالة بن عبيد الأنصاري ، وعبد الله بن عمرو بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وعبادة بن الصامت ، وعقبة بن عامر الجهني .

الطبقة الثانية : وهم الذين عرضوا على بعض المذكورين قبلهم وهم : أبو هريرة ، وعبد الله ابن العباس ، وعبد الله بن السائب ، والمغيرة رضي الله عنهم ، وحطان بن عبد الله الرقاشي ، و الأسود بن يزيد النخعي ، وعلقمة بن قيس النخعي ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، و أبو رجاء العطاردي عمران بن تيم ، وأبو الأسود الدؤلي ، و أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري .

وتم الاستدراك على الذهبي وإضافة (14) آخرين لهم . ونكتفي بذكر هؤلاء فقط ، وأيضاً نكتفي بالطبقتين الأولى والثانية فقط كون المقام ليس مقام ذكرهم ، ومن أراد الاستزادة يرجع إلى كتاب (وثيقة نقل النص القرآني لمحمد حسن جبل) وكتاب طبقة القراء ، وغيرهم .

المشهورين من الصحابة بإقراء القرآن الكريم.

اشتهر من الصحابة عدد كثير بإقراء القرآن الكريم ، بجميع رواياته ، نذكر منهم :

- عثمان بن عفان رضي الله عنه ، تتلمذ عليه الكثيرين ، منهم : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت 91 هـ) .
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تتلمذ على يديه كل من :
 - أ - أبي عبد الرحمن السلمي (ت 73 هـ) .
 - ب - أبي الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) .
 - ج - عبد الرحمن بن أبي ليل (ت 83 هـ) .
- أبي بن كعب رضي الله عنه ومن كتاب الوحي ، أخذ عنه الكثير منهم :
 - أ - عبد الله بن عباس .
 - ب - أبو هريرة .
 - ج - أبو عبد الرحمن السلمي . وغيرهم كثير .
- زيد بن ثابت الأنصاري أحد كتاب الوحي أيضاً ، وتتلمذ عليه الكثيرون ومنهم :
 - أ - أبو هريرة . ب - عبد الله بن عباس . ج - أنس بن مالك .
- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، تتلمذ عليه الكثير ومنهم :
 - أ - علقمة بن قيس .
 - ب - الأسود بن يزيد النخعي .
 - ج - مسروق بن الأجدع ، د - أبو عبد الرحمن السلمي .

-أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، تتلمذ عليه الكثير ومنهم :

أ- سعيد بن المسيب ، ب - حطان الرقاشي ، ج - أبو رجاء العطاردي .

المشهورين من التابعين

اشتهر من التابعين عدد كثير بإقراء القرآن الكريم ، نذكر منهم :

1 - في المدينة المنورة : ابن المسيب ، عروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن يسار ، وزيد بن أسلم ، وابن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث .

2 - في مكة : مجاهد ، وطاوس ، وعكرمة ، وابن أبي مليكة ، وعبيد بن عمير ، وغيرهم .

3 - في البصرة : عامر بن عبد القيس ، وأبو العالية ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، وجابر بن الحسن ، وابن سيرين ، وغيرهم .

4 - في الكوفة : علقمة بن قيس النخعي ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، والأسود بن زيد النخعي ، وسعيد بن جبير ، وعمر بن شرحبيل ، وعمرو بن ميمون ، والحارث بن قيس ، وغيرهم .

5 - في الشام : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، أبو الدرداء ، وخليد بن سعيد - صاحب أبي الدرداء - وغيرهم .

ومن المشهورين من تابعي التابعين

وتم تفرغ بعد ذلك قومٌ للقراءات يضبطونها ويعتنون بها حتى صاروا في هذا المجال أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم وهم الأئمة الذين نسبت إليهم القراءات السبع أو العشر وهم :

1 - **نافع المدني** (ت 199 هـ) ، تلقى القراءة على سبعين من التابعين ، ومنهم أبو جعفر القعقاع ، القارئ الثامن في الدرّة ، وتتلّمذ على يد نافع الكثيرون ، لكن أشهرهم تلاميذه اثنين : **قالون** (ت 220 هـ) ، و**ورش** (ت 197 هـ).

2 - **ابن كثير** (ت 120 هـ) ، أخذ عنه الكثير لكن أشهرهم : **البري** (ت 250 هـ) ، **قنبل** (ت 291 هـ) .

3 - **أبو عمرو البصري** (ت 154 هـ) ، وقد قرأ على كثير من التابعين ، ومن أشهر تلاميذه : **يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي** (ت 202 هـ) ، وعنه أخذ : **حفص الدوري** (ت 246 هـ) ، **السوسي** (ت 261 هـ) .

4 - **عبدالله بن عامر الشامي اليحصبي** (ت 118 هـ) وهو من التابعين ، وأم المسلمين في أيام عمر بن عبد العزيز ، ومن أشهر تلاميذه : **هشام** (ت 245 هـ) ، و**ابن ذكوان** .

5 - **عاصم بن أبي النجود** (ت 127 هـ) ، ومن أشهر تلاميذه :

شعبه (ت 193 هـ) ، و**حفص** (ت 180 هـ) كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم ، وتردد بين بغداد ومكة وهو يقرئ الناس القرآن الكريم .

6 - **حمزة الكوفي** (ت 156 هـ) أدرك بعض الصحابة وهو من التابعين ، وأشهر رواته : **خلف بن هشام البغدادي** (ت 229 هـ) حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها وعُرف واشتهر بها .

و **خلاد** (ت 220 هـ) ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى عن حمزة .

7 - الكسائي الكوفي (ت 189هـ) ، ومن أشهر تلاميذه : الليث (ت 240هـ)، وحفص الدوري (تقدم ترجمته عند أبي عمرو بن العلاء ، لأنه روى عنه وعن الكسائي) .

8 - أبو جعفر المدني (ت 130هـ) من التابعين ، وقرأ على الصحابة ، وهو شيخ نافع أيضاً ، ومن أشهر تلاميذه : عيسى بن وردان (ت 160هـ) ، سليمان بن جمار (ت 170هـ).

9 - يعقوب البصري (ت 205هـ) ، ومن أشهر تلاميذه : رويس (ت 238هـ)، وروح (ت 235هـ).

10 - خلف العاشر ، تقدم ترجمته باعتباره راوياً عن حمزة ، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها ، ومن أشهر رواه : إسحاق (ت 286هـ) ، إدريس (ت 292هـ).

هنا سؤال يضع نفسه :

لماذا نسبت القراءة لهؤلاء القراء وعرفت باسمهم ولم تنسب لشييوخهم أو الصحابة الذين أخذوا عنهم ؟

قيل لأن السبب أن أصحاب الطبقة الأولى والثانية لم يتلقوا القرآن الكريم كله من أول حرف من القرآن الكريم إلى آخر حرف من القرآن الكريم من قارئ واحد ، بل كانوا يأخذون كل مجموعة من السور مثلاً من قارئ ومجموعة أخرى من قارئ آخر ، ويختلف عدد الذين يتم الأخذ منهم من قارئ إلى آخر ، فممن يأخذ مثلاً عن عشرة وبعضهم من أقل أو أكثر من ذلك ، وكما ورد أن نافع قال : قرأت على سبعين من التابعين .. لكن في عصر تابعي التابعين اشتهر هؤلاء العشرة و اشتهر غيرهم أيضاً ، و جلسوا وتفرغوا للإقراء ، و تهيئ لهم أن يعلموا طلابهم القرآن من أوله إلى آخره .

فالتالاب يأخذ مثلاً القراءة من شيخه - مثلاً كالقارئ حمزة - فيسمع الطالب كل القرآن من أول حرفٍ فيه إلى آخر حرف ، لذا كان هذا أحد الأسباب التي جعلت القراءة تنسب لهم ، فهم قعدوا للإقراء وتفرغوا له واشتهروا به ، وقصدهم الطلاب من كل مكان ، و أيضاً لما عرفوا به من الضبط .

مثلاً القارئ عاصم بن أبي النجود قرأ على الإمام أبي مريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدي و الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن ربية السلمي الضريير و الإمام أبي عمرو سعد بن إلياس الشيباني ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود ، وقرأ الإمامان أبو مريم والسلمي أيضاً على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقرأ الإمام السلمي على سيدنا زيد بن ثابت و أبي بن كعب و علي بن أبي طالب ، والثلاثة زيد وأبي و علي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذاً الإمام عاصم أخذ من أكثر من شخص ، ثم تفرغ للإقراء وأقرأ طلابه كل القرآن الكريم من أوله إلى آخره ، لذا نُسبت القراءة لعاصم ، وهكذا حصل مع بقية القراء الذين نسبت إليهم القراءة ، واشتهروا بها .

ملاحظة : أغلب القراء العشرة قرأ على خلقٍ كثير ، وعلى بعضهم البعض أيضاً ، كمثل نافع حين قال : قرأتُ على سبعين من التابعين . وهو أيضاً قرأ على يد أبو جعفر فأبو جعفر هو شيخه ، لكن نافع اشتهر أكثر من شيخه ، لذا نقدمه في القراءة على شيخه ، وهذه حكمة إلهية نجهلها ويعلمها الله تعالى .

تنبيه : قراءة أئمة القراءات التي يقرأ الناس بها اليوم جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وورد فيها حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وهي موافقة لآخر عرضة عرض فيها جبريل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلها ثابتة بطريق التواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

أخرج ابن أشته في المصاحف وابن أبي شيبة في الفضائل عن أبي سيرين قال :
القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي
القراءة التي يقرأها الناس اليوم .

وأخرج ابن أشته عن ابن سيرين أيضاً قال : كان جبريل يعارض النبي صلى الله
عليه وسلم ، كل سنة في شهر رمضان مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه
عارضه مرتين . فيرون أن قراءتنا هذه هي على العرضة الأخيرة . وهذه القراءات
موافقة لخط المصاحف العثمانية التي وجهها عثمان إلى الأمصار . وأجمع
الصحابة عليها ، وعلى طرح كل ما خالفها . فلا تخرج قراءة من القراءات العشر
عن جميع المصاحف المذكورة ، فلو خالفت قراءة منها مصحفاً من هذه المصاحف
وافقت غيره . فالمعتبر عدم مخالفتها جميع المصاحف . أما باقي الأحرف السبعة
فنسخ بالعرضة الأخيرة ، ولذلك لم يكتب في المصاحف العثمانية إلا ما استقر في
هذه العرضة وثبتت قرآنيته بالتواتر ولم ينسخ منها شيء ، وترك منها جميع ما
نسخ .

قال الإمام بن الجزري : (ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة
الأخيرة فقط ، صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة . وروينا بإسناد صحيح
عن زر بن حبيش قال : قال لي ابن عباس : أي القراءتين تقرأ ؟ قلت : الأخيرة ،
قال : فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام
في كل عام مرة ، قال : فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي صلى الله
عليه وسلم مرتين ، فشهد عبدالله بن مسعود ما نسخ منه وما بدل ، فقرأه عبدالله
الأخيرة .

إذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن ،
وما علموه استقر في العرضة الأخيرة ، وما تحققوا صحته عن النبي صلى الله
عليه وسلم مما لم ينسخ .)

في عهد أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

سنة ١١ هـ

عهد ابو بكر الصديق رضي الله عنه

في حروب الردة استحر القتل بالقراء فقد قُتل في معركة اليمامة وحدها سبعين من القراء وكانت سنة 12هـ (سبب المعركة حين ظهر مسيلمة الكذاب وادعى النبوة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وثار بعد وفاة الرسول على أبو بكر الصديق ، فجهز له أبو بكر جيشاً لمحاربتة ، وسميت معركة اليمامة ، و ستشهد فيها كثير من الصحابة ومن بينهم ما يقارب سبعين من الحفاظ)، عندئذٍ خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ضياع القرآن بموت حامله ، فأخبر أبو بكر الصديق بذلك ، في البداية كان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه في حيرة من أمره ، لكن بعد مباحثاتٍ ومشاوراتٍ شرح الله صدر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فأمر بجمع القرآن من كل مكان وكتابته في صُحفٍ مُجمِعة ، فكان القرار بعد مشاوراتهم أن يتولى تلك المهمة زيد بن ثابت .

قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن .

فكان الجمع يتم بعد المقارنة بين المحفوظ في الصدور ، والمرسوم في السطور والمقابلة بينهما لا بمجرد الاعتماد على أحدهما ، وترتيبه وضبطه على حسب العرضة الأخيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل التحاقه بالرفيق الأعلى .

وهنا السؤال لما زيد بن ثابت ؟

نقول لأنه كان من كتاب الوحي في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرأ ما كتب ، فما كان فيه سقط أقامه ، ثم يخرج به إلى الناس يعلمهم ويقرأ لهم ما تم كتابته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وما أقره عليه .

و أيضاً اختاروا زيداً لأنه كما قيل كان آخر الصحابة عرضاً للقرآن وكان ذلك في عام وفاته صلى الله عليه وسلم أي أنه شهد العرضة الأخيرة ، وكان شاباً ذكياً تعلم السريانية في 19 يوماً ، وحفظ القرآن كله عن ظهر قلب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن اختاروا من يقوم بالمهمة ، اتفقوا بعد مشاورات على أمر آخر وهو :

أن يتم كتابة ما نزل في العرصة الأخيرة فقط ، لأنه كما جاء في الحديث ، أنزل على سبعة احرف ، فهل يتم كتابتها كلها ؟ فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه ، بل يتم كتابة آخر عرصة وتكون غير منقطة ، فتحتمل بقيه القراءات .

وطبعاً وجد في بعض الكتب القول أن النقط كان موجود من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان العرب وبعض القبائل تكتب به ويعرفونه ، وجردوا الصحف منها قصداً ليحتمل معظم القراءات ، هذا قول والله اعلم .

وهنا سؤال ، ما الحرف الذي كتبت عليه الصُحف في العرصة الأخيرة ؟

فقد قيل حرف زيد بن ثابت ، وقيل حرف أبي بن كعب ، وقيل غير ذلك ، ولا نستطيع الجزم بقول محدد في هذا .

فزيد بن ثابت حضر العرصة الأخيرة ، و ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بن كعب في حديث طويل : أن الله أمرني أن اقرأ عليك القرآن

ليتعلم أبي منه طريقه القرآن ، فلا يمنع أن تكون قراءه أبي بن كعب هي التي في العرصة الأخيرة .

قال أبو عبد الرحمن السلمي (وكان قد أخذ القرآن عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد وأبي) : قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ، وإنما سميت هذه القراءة قراءه زيد بن ثابت لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه ، وشهد العرصة الأخيرة ، وكان يقرأ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمده أبو بكر الصديق وعمر في جمعه ، و ولاه عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتب المصحف .

بدء زيد بالمهمة المكلف بها

وقد قال زيد بن ثابت والله لو كلفوني نقل الجبال لكان أيسر عليّ من ذلك ، قال فجعلت اتبع القرآن من صدور الرجال والرقاع والعشب واللحاف قال فذكرت آية كنت قد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة ، فلم أجدها إلا عند خزيمة بن ثابت الأنصاري ، الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (شهادته بشهادة رجلين) .

وقال أيضا : فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وجدتها إلا عند رجل من الأنصار هي (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ...) الأحزاب

وقوله (فقدت) أي (لم أجدها) مكتوبة فقط ، أما من ناحية الحفظ فإنه يحفظها .

فان قيل ما الداعي لتتبعه من الناس وقد كان حافظا وقارئاً ؟

الإجابة أن العلم الحاصل من يقين رجلين أقوى من واحد ، أيضا ليستكمل وجوه القراءة مما لا يجده عنده ، وأيضا أي شخص قد يشك في حفظه أو يختلط عليه ، فليس أحد يسلم من الحفاظ من وهم أو شك ، لكن الناس يتفاضلون في ذلك وهو الممدوح .

وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم أسقط في قراءته في صلاته شيء من القرآن فهل نقول أنه لا يحفظ .

فكان فعل زيد أنه استوثق فقط فيما نقله بحفظ غيره مع حفظه ، وإذا كان مكتوباً لا يقبله إلا بشاهدين ، فلما ذكره غيره بما نسيه أو وهم تذكره وتيقنه لأن الحفاظ جاوزوا عدد التواتر حينئذ .

إذاً فزيداً كتب القرآن كله بجميع أحرفه ووجوهه المعبر عنها بالأحرف السبعة لأنه أمر بكتابة كل القرآن وكل حرف منه بعض منه .

فلما تمت الصحف أخذها أبو بكر عنده حتى توفاه الله فأخذها عمر بن الخطاب .

ملاحظة : (قال ابو عبد الرحمن السلمي كانت قراءه أبو بكر وعمر وعثمان وزيد ابن ثابت والمهاجرين والأنصار واحده كانوا يقرؤون القراءة العامة وهي القراءة التي قراءها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل في العام الذي قبض فيه وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة وكان يُقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه و ولاه عثمان كتابة المصحف .

مصاحف الصحابة : وقد كان بعض الصحابة يكتب القرآن في مصحفه من تلقاء نفسه ، فمنهم : مصحف عبدالله بن مسعود ، ومصحف أبي بن كعب ، ومصحف عبدالله بن عمر ، ومصحف زيد بن ثابت . وكلهم قرأوا القرآن الكريم وحفظوه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن زيدا بن ثابت كان آخر عرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ كان ذلك في عام وفاته صلى الله عليه وسلم . وقد كانت هذه المصاحف وعامة الصُحف التي كتبت في زمن نزول الوحي في خدمة هذا المصحف الذي جُمع على عهد الخليفة رضي الله عنه .

عهد عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

عهد عمر بن الخطاب

في عهد عمر اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وكثرت الفتوحات ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

وأحتاج الناس الداخلين الجدد في الإسلام إلى من يعلمهم القرآن ، فطلب ولاية الأمصار من عمر بن الخطاب أن يرسل إليهم من يعلم الناس القرآن ، فأرسل :

- ١- أبا موسى الأشعري إلى البصرى .
- ٢- عبد الله بن مسعود إلى الكوفة .
- ٣- ومعاذ بن جبل إلى فلسطين .
- ٤- وعباده بن الصامت إلى حمص .
- ٥- وابا الدرداء إلى دمشق .

وبهذا نشأت مدارس في الأمصار الرئيسية لها منهجها الخاص ، فكل قارئ له قراءه مختلفة عن الآخر خاصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ كل شخص حسب لهجته وحرفه الذي نزل به في القرآن ، واستمر الحال على ذلك فترة من الزمن .

ولما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أخذت الصحف ابنته حفصه رضي الله عنها في بيتها ، وقبل وفاته رضي الله عنه ، كتب إلي بن مسعود (أن القرآن نزل بلسان قريش فأقريئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل) .

ملاحظة : عبد الله بن مسعود كان يقرأ القرآن بلغة هذيل ، ولكن القرآن ثبت في العرصة الأخيرة بلغة قريش لذا تركت قراءة عبد الله بن مسعود .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، عن أبيه ، عن جده ، أنه كان عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فسمع رجلاً يقرأ في يوسف (ليسجننه "حتى") بالعين بدل الحاء في (حتى) فقال له عمر : من أقرأكها ؟ قال أقرأنيها ابن مسعود ، فكتب إلي ابن مسعود - رضي الله عنه - سلام عليك ، أما بعد فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً ، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش ، فإذا جاءك كتابي هذا فأقريئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل ، والسلام .

واستمر الوضع على ذلك فترة من الزمن .

عهد عثمان بن عفان

رضي الله عنه

عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (25هـ) ، كان أهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، وأهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب ، وهكذا بقي الأمصار ، فقد كان الصحابة يقرءون القرآن وفق ما تعلموا وتلقوا من النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأحرف ، فكل واحد قراءته مختلفة عن قراءة الآخر حسب ما تعلمه من الرسول صلى الله عليه وسلم (كانت الأمور سابقاً على ما يرام) ، لكن جاء تلاميذ الصحابة فجعل تلاميذهم يخطنون بعضهم بعضاً في القرآن ، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين وأصبح كل شخص يقول قراءتي خيراً من قارئتك حتى كفر بعضهم بعضاً ، يفاضلون بين قراءات الصحابة ، كل ذلك حصل لأنه لم يكن لديهم وسائل اتصال حديثة ليصلهم كل شيء ، فقد قيل أنه لم يكن الكل يعلم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ولو وصلهم كلهم الحديث لما اختلفوا ، وحتى إن عرفوا أيضاً بالحديث ، فما أدراهم أن ما يتم تداوله من قراءة هي كما أخذ من الرسول صلى الله عليه وسلم أم أنه تم الكذب عليه فيها ، فليس لديهم مرجع ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فخطب بالناس فقال (أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً) ، فجمع الصحابة واستشارهم وقال (لقد بلغني أن بعضهم يقول ان قراءتي خيراً من قراءتك وهذا يكون كفر) ، قالوا فما ترى ، قال(أرى أن نجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ فلا يكون فرقة ولا يكون اختلاف)

قالوا نعم ما رأيت .

وأيضاً زاد تأييد ذلك عندما فزع حذيفة ، وكان ذلك في فتح أرمينية على يد أهل الشام والعراق ، كان حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل المدائن من العراق ، وكان من الغازين ، فتنزع أهل الشام مع أهل العراق ، وكانوا في جيش واحد ، حيث أن أهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب ، أما أهل العراق فيقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، وزعم كل فريق أن قراءته خيراً من قراءة الآخر .

فسمع حذيفة أهل حمص يقولون أنهم خيرٌ فهم أخذوا قراءتهم عن المقداد ، وأهل البصرى يقولون بل نحن قراءتنا عن أبي موسى الأشعري . ففزع حذيفة ورحل إلى المدينة ، ودخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال : ادرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فقال عثمان : **(اجتمعوا يا أصحاب محمد فكتبوا للناس إماما) أي مصحفا .**

فأرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى حفصه رضي الله عنها أن أرسلني إلينا **بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك** ، فأرسلت بها (أنتبه هنا أنه قال ننسخها).

فأجمعوا أن يقوم بالمهمة زيد لأنه الذي قام بها في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وكان سعيد بن العاص أفصح الناس وأشبه لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أمير المؤمنين عثمان : **فليملّ سعيد وليكتب زيد .**

ثم ضم إليهم عبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة (سعيد وعبد الله وعبد الرحمن) : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم **(أي غالبه)**

ثم احتاجوا لمن يساعدهم في الكتابة وذلك لاستنساخ عدة مصاحف على ما استقرت عليه العريضة الأخيرة ، والتي كتبت في الصحف التي عند حفصه ، وإنما أمرهم بالنسخ من الصحف ليستند مصحفه إلى أصل أبي بكر المستند إلى أصل النبي صلى الله عليه وسلم . فانضم إلى جامعة زيد جماعة أخرى .

قال أبو عبد الرحمن السلمي (وكان قد أخذ القرآن عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد وأبي) : قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت ، لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه ، وشهد العرضة الأخيرة ، وكان يُقَرئ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه ، و ولاه عثمان كتب المصاحف ، رضي الله عنهم أجمعين . ولذلك كان الجمع الأخير كاملاً تاماً والله الحمد .

ملاحظة : إن سأل سائل : ما لجديد في هذا العمل الذي قام به زيد في عهد عثمان ؟ نقول سيقوم بنسخ الصحف التي كانت عند حفصة فقط ، ونشرها بين الأمصار لتكون لهم مرجع .

نعم هم اعتبروا الصحف التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المصدر الأساسي في هذه المهمة ، ولذا أرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أم المؤمنين -رضي الله عنهما - وقال لها : أرسلني إلينا بالصحف التي عندك لننسخها ثم نردها إليك . فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه للصحابة القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم .

ولم يحدثنا التاريخ أنهم اختلفوا في شيء إلا في كلمة (التابوت) من قوله تعالى (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) البقرة: 248 الآية .

فقال زيد تكتب بالهاء هكذا (التابوه) وقال القرشيون الثلاثة : تكتب بتاء هكذا (التابوت) . فرفعوا الأمر إلى عثمان فأمرهم أن يكتبوها بالتاء المفتوحة ، وفقاً للغة قريش .

نستنتج من ذلك أن : المصاحف العثمانية التي نسخت تعتبر متضمنة القراءات القرآنية التي ثبتت في العرضة الأخيرة فقط .

وليس معنى ذلك أن كل مصحف بمفرده كان مشتملاً على جميع الأحرف السبعة . بل المقصود أنها كانت في مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونعلم أن الصحف التي جمعها زيد في عهد أبي بكر الصديق قد سجل فيها ما تواتر ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة ، واستقر في العرضة الأخيرة فقط ، ولم تنسخ تلاوته .

أيضاً لم يرد في خبرٍ صحيح ولا ضعيف أن عثمان أمر كتّاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على حرفٍ واحد ، ويلغوا الأحرف الستة الباقية .

ومن يتتبع المصاحف العثمانية يجد فيها اختلافاً في مواضع كثيرة . فلو كانت المصاحف مكتوبة بحرفٍ واحد ، لما كان هذا الاختلاف .

إذاً العبرة هي في القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة فقط .

فكتبه (114) سورة ، أولها الحمد وأخرها الناس ، وأول كل سورة البسمة كما كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، عدا براءة فجعلوا مكانها بيضا ، وجردوا المصاحف كلها من أسماء السور ونسبتها ، وعددها ، وفواصلها ، تبعاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأيضاً لتحتمل القراءات الأخرى .

واجتمعت الأمة واقرت على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ، أو نقص ، أو إبدال كلمة أخرى مما كان مأذوناً فيه توسعاً عليهم ، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن . وجردت هذه المصاحف كلها من النقاط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبتت قراءته من القراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الاعتماد على الحفظ وليس على مجرد الخط .

فكتبت عدة مصاحف ، ويجدر الإشارة إلى أن المصاحف نفسها تختلف رسمها في بعض الكلمات ، لأنه قَصَدَ إنفاذ ما وقع الإجماع عليه إلى أقطار بلاد المسلمين ، فكتبت متفاوتةً في الإثبات والحذف والبديل ، لكي تحفظها الأمة كما أنزلت ، لأنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة على رأي البعض ، وقيل على لغة قريش إذا تحتمل لغتهم عدة لهجات ، وكلها وردت القراءات بها ، وكلها لغة قريش وثبت نزولها من عند الله تعالى .

وقول أن العرضة الأخيرة أحياناً تقرأ الآية على أكثر من وجه ، نحو (سارعوا ، وسارعوا) ، (ولا يخاف عقباها ، فلا يخاف عقباها) ، (وبالزبر ، والزبر) ، وغير ذلك مما هو مجموعٌ عليه في علم الرسم ، فعددت من أجل أن يرسم وجه من القراءة في مصحف ووجه آخر في مصحفٍ آخر ، ففرقت بين المصاحف فجاءت مثبتة في بعضها ، ومحوقة في بعضها . فنحن لا نستطيع ترك أحدها ، فكلاهما ثابت ، لكي تحفظهما الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل ، وعلى ما سُمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار .

فالكلمة التي تفهم منها أكثر من قراءة وهي تكتب بصورة واحدة ، كتبت بنفس الصورة في كل المصاحف التي نسخت ، مثل كلمة (يومنون ، يؤمنون ، تؤمنون) ، (يعلمون ← تعلمون) ، وهكذا ، ولأنها كتبت عندهم بغير نقط فأنها تحتمل أكثر من قراءة بسبب ذلك .

والتي لا تفهم منها أكثر من قراءة فتكتب بصورة في بعض ، وبأخرى في البعض الآخر ، مثل كلمة (ووصى) وجدت في مصحف الشاميين (وأوصى) ، الكلمتين نزلت من عند الله تعالى وكلاهما لغة لقريش ، ولكن لا يمكن تكرار اللفظين في نفس الموضع في مصحفٍ واحد ، فلا نكتب مثلاً (ووصى (أوصى) بها إبراهيم ..) في نفس المكان ، ولا ينفع أيضاً إضافتها في الحاشية أو على جنب لأسباب منها : أنهم سيفاضلون بين الكلمتين ويقولون أن من كتبت في الأول هي الأصح أما الثانية تترك ، أو يأخروها ، أو يقولوا بضعفها ، أو يكرروها عند التلاوة .

فحتى لا يتم تكرارها في مصحف واحد مرتين و يتوهم نزولها كذلك ، ويكون خلط ، ولأنه أيضاً لا يصح تركها لأنه ثبت القراءة بهما ولا يصح كتابة بعض في الأصل وبعض في الحاشية ، ولأن الذي يعتمد عليه في النقل هم الحفاظ ، لذا فرقت في المصاحف ، فوجدت كلمة (وأوصى) مثلاً في مصحف الشاميين ، ووجدت (ووصى) في بقية المصاحف ، وهكذا بقية الاختلافات بين المصاحف . فاختلقت رسمها ، ولذلك أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه كل مصحفٍ مع قارئٍ ممن يوافق قراءته ما في المصحف على الأكثر ، لكي يعلمهم .

فأصبح كل قطر يقرأ بقراءته مما يوافق خط المصحف ، فإذا وصلوا لآية خالفت فيها قراءتهم الرسم العثماني المتفق عليه ، فيتم ترك قراءتهم و القراءة بما في المصحف المرسل إليهم . وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فكتبت وفق العرصة الأخيرة وقرأ بها ، لا على ما كان رخص للناس من قراءة القرآن على لهجاتهم من قبل .

ولأن سبب وجود الأحرف هو التسهيل للناس لاختلاف لهجاتهم ، ألا أنه مع مرور الوقت بدأت اللهجات تندثر شيئاً فشيئاً ، فزال السبب الذي من أجله وجدت الأحرف ، فالقرآن ابتداءً نزل بلغة قريش ثم أبيع في قراءته على ما رخص من اللهجات العربية الأخرى التي جعلها الله تسهيلاً لهذه الأمة الأمية التي لا عهد لها بالكتابة والقراءة ، فلما زال السبب واندثرت اللغات واختلف الناس رجعوا إلى لغة قريش .

وقريش هي أم العرب وافصحها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وقريش هو اسم لولد إسماعيل عليه السلام ، و أولاد إسماعيل عليه السلام أفصح من أولاد يعرب بن قحطان الذي تفرع منه أهل اليمن وغيره ، لذا قال تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) دليل أنه بلسانٍ عربيّ ، ولذا فإن خطه عربي .

وفي المقنع ص118 عن أبي عبيد قال : هذه الحروف التي اختلفت رسمها في مصاحف الأمصار مثبتة بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من مصحف عثمان الذي كتبه عثمان ، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف ، وهي كلها كلام الله تعالى . فرسم المصحف توقيفي لأنه كما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم .

فكما جاء عن زيد بن ثابت أنه قال : كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُملي عليّ ، فإذا فرغت قال اقرأ ، فأقرأه فإذا كان فيه سقط أقامه ، ثم أخرج به الى الناس .

ففي (الكتاب) لابن درستويه ص7 : وجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس هجاؤه ، ولا يخالف خطه ، ولكنه يُتلقى بالقبول على ما أودع المصحف .

وقال الحافظ البيهقي في شعب الإيمان : من كتب مصحفاً ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يُغير مما كتبوه شيئاً ، فإنهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانةً ، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدركاً عليهم .

وكانت اللجنة الموكلة بنسخ المصاحف كلما انتهت من نسخ مصحفٍ أرسلت به إلى قطرٍ من الأقطار ، لذا حصل الخلاف في عدد المصاحف المرسلّة بسبب ذلك ، فهم لم يجمعوها كلها ثم يرسلوها دفعةً واحدةً فنستطيع حصرها ، بل كانوا إذا أتموا نسخ مصحفٍ أرسلوه ، لذا قيل أن عددها أربعة ، وقيل خمسة ، وقيل ستة ، وقيل سبعة والثامن الذي ظل مع عثمان رضي الله عنه ، إلا أن غالب الأقوال أنها سبعة .

وقال الإمام أحمد : يحرم مخالفة خط المصحف في واوٍ أو ياءٍ أو الفِ أو نحو ذلك .
كما أجمع القراء قاطبةً على أن الرسم العثماني يحتمل وجوه القراءات المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولذلك من شروط القراءة الصحيحة موافقة الرسم العثماني لأحد المصاحف المرسلّة ، ولهذا نجد جميع القراءات المتواترة مطابقة للرسم العثماني كل المطابقة ؛ إذا كان على شكله الأول من غير تشكيلٍ ولا تنقيط .

وقد تم كما قلنا ترتيب مكان الآيات في مواضعها من السور ، وترتيب السور في مواضعها كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمه جبريل عن رب العالمين .

وقد نص الحافظ السيوطي في (الإتقان) على أن أحاديث ترتيب الآيات في السور ، وترتيب السور في المصحف ، متواترة عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والرسم العثماني إذا احتل قواعد الرسم السبعة ، من الحذف و الزيادة ، و الهمز والبدل والوصل والفصل ، وما فيه قراءتان فكتب على أحدهما في مصحفٍ وفي الأخرى في مصحفٍ آخر .

وهذا يقتضي أخذ القرآن مشافهةً حتى يتحقق اتصال السند من المُقرئ المعلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رب العالمين بوجه من وجوه القراءة ، ولا يتحقق ذلك إلا بالمشافهة ، قارئٍ عن قارئٍ ، لأن الاعتماد على الرسم العثماني وحده لن يجدي نفعاً .

وسبحان الخالق حتى في الرسم العثماني فقد وُجد فيه إعجاز في رسمه يبين أسرار التنزيل الحكيم ، نذكر فقط بعض الأمثلة لأن المقام هنا لا يسمح كونه بحرّ عميقٍ وعالمٍ كبير ، إلا أنه لذيذ وجميل وممتعٌ بل شيق ، و لمن أراد فليرجع إلى الكتب المختصة بذلك ، أمثال كتاب (مناهل العرفان) في علوم القرآن للزرقاتي من ص136 ، وكتاب توثيق نص القرآن ، وغيره الكثير من الكتب.

ومن الأمثلة في ذلك ، في سورة الذاريات كتبت الآية (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) كتبت ببياعين ، وذلك للإيماء إلى قدرة الخالق التي بنا بها السماء وأنها لا تشبهها قوة ، وذلك تأكيداً للقاعدة المشهورة (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى) .

وأيضاً من ناحية الكلمات ، نحو (يمحُ الله الباطل _ سندعُ الزبانية) فإنها رسمت بغير الواو ، وفي ذلك سر دقيق لمن أمعن النظر فيها ، وهو التنبيه على سرعة وقوع الفعل ، وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول المتأثر به في الوجود ، والأمثلة كثيرة وما هذا إلا غيضٌ من فيض .

نرجع إلى بداية النقطة ، فقد أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه مصحف إلى كل قطر مع قارئ له ، فأرسل إلى البصرة والكوفة والشام ، (ومكة واليمن والبحرين) على اختلاف الأقوال فيها ، وأبقى في المدينة واحداً ، وأمسك لنفسه مصحفاً وهو ما يسمى بالمصحف الإمام الآن .

فكان كل مصر أو قطر يقرأ (حسب ما أمرُوا به) على ما كانوا يقرءون به قبل المصحف مما وافق خط المصحف ، أما ما خالفه فيتركوه ولا يقرءون به بل يقرءون بما وافق الخط .

فمثلاً يقرأ قطر من الأقطار حتى يصل لمكانٍ معين من القرآن فتكون لهم قراءة تختلف عن خط المصحف فهنا يتركوا قراءتهم ويقرءون بالقراءة التي توافقت خط المصحف ، وهكذا أمرهم عثمان بن عفان رضي الله عنه في كل قطر .

ثم أمر بإحراق ما سواها من النسخ والمصاحف . أولاً لأنها كانت ناقصة ، فالمصاحف التي كانت عند بقية الصحابة لم تكن كاملة بسبب النقص في بعض الآيات والسور ، وثانياً منعاً للاختلاف ، وثالثاً حتى لا ينسب إلى القرآن ما ليس منه ، فقد كان في بعضها في حواشيه كلمات تفسيرية قد يسحبها البعض من القرآن .

فأرسل مع كل مصحف قارئ ، فأرسل إلى مكة مصحف مع عبدالله السائب ، وواحداً إلى الشام مع المغيرة بن شهاب ، وواحداً إلى الكوفة مع عبدالرحمن السلمي ، وآخر إلى البصرة مع عامر بن عبد القيس ، وأبقى واحداً في المدينة مع زيد بن ثابت وواحداً لنفسه .

فتركت القراءة بما خالف ذلك و إن صح إسناده و إن ثبت في أول الأمر .

أمثلة للقراءة التي خالفت خط المصحف العثماني :

مما جاء في صحيح البخاري (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) ، ومما صح أيضاً (وأتموا الحج والعمرة للبيت) ، (وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة) ، ومما صح أيضاً (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) ، فهي وإن كانت صحيحة إلا أنها أهملت حتى نُسيت ، لكن البعض يعتمد عليها في التفسير واستنباط الأحكام .

كذلك جاء في قراءة ابن مسعود "في مواسم الحج" يعني "فضلاً من ربكم في مواسم الحج".

كذلك جاء في قراءة عبد الله بن مسعود: "بل يداه باسطان" رواه أبو حيان "باسطان" وفي مصحفنا: {مبسوطتان} [المائدة: 64].

كذلك مما جاء في **مصحف عبد الله بن مسعود** (وتزودوا وخير الزاد التقوى) وفي مصحفنا: {فإن خير الزاد التقوى} [البقرة: 197].

وكذلك جاء في مصحف سيدنا عبد الله بن مسعود أو في قراءته (من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها) قال هارون: وكان ابن عباس يأخذ بها، ولكنها في مصحفنا: {وفومها} [البقرة: 61].

كذلك عن أبي جريج عن عطاء قال: نزلت (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) وفي قراءة ابن مسعود (في مواسم الحج فابتغوا حينئذ).

وعن ابن إبراهيم التميمي عن ابن عباس قال: قراءتي قراءة زيد، وأنا أخذ ببضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود هذا أحدها (من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها).

وكذلك ما روي عن جعفر بن برقان قال: سمعت ميمون بن مهران يقول وتلا هذه السورة: (والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر) ذكر أنها في قراءة عبد الله بن مسعود، وإنما القراءة الواردة في المصحف والصحيحة المقروء بها {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [سورة العصر: 1 - 3].

كذلك كان عبد الله يقرأ: (أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا)، وفي مصحفنا {مما كسبوا} [البقرة: 202].

في مصحف عبد الله بن مسعود ورد أنه قرأ (إن الله لا يظلم مثقال نملة)، و القراءة الواردة في مصحف الإمام- { ...مثقال ذرة } [النساء: 40].

وكذلك روي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ : (واركعي واسجدي في الساجدين)، وهي في مصحفنا: {مع الساجدين} [آل عمران: 43].

أما مصحف عمر بن الخطاب : فعن عمران النخعي قال: قلت لعبد الرحمن بن الأسود إنك تقرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) . قال الأعمش: عن إبراهيم، عن الأسود قال - أي: عمران النخعي: قلت لعبد الرحمن بن الأسود: إنك تقرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) قال: سمعنا عمر بن الخطاب يقرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) . وإذا ما نظرت إلى هذه القراءة تجدها قد خالفت رسم المصحف .

أيضًا قرأ سيدنا عمر (الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ، ولكن ما جاء في المتواتر: {الحي القيوم} [آل عمران: 2].

كذلك قرأ سيدنا عمر: (في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في سقر).

أيضًا في مصحف سيدنا علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ في سورة البقرة (آمن الرسول بما أنزل إليه وآمن المؤمنون)، و في مصحفنا وجدت {بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون} [البقرة: 285].

وكذلك مصحف سيدنا أبي بن كعب أنه كان يقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) وهذه القراءة نقلها سيدنا سعيد بن جبير، وقال: هذه قراءة أبي بن كعب؛ فكان يقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) فزاد أبي "إلى أجل مسمى"، وإنما القراءة التي في المصحف: {فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة} [النساء: 24].

أيضًا قال حماد: قرأت في مصحف أبي (للذين يقسمون من نسائهم) ، وقال ابن أبي داود: مصحفنا فيه {للذين يؤلون من نسائهم} [البقرة: 226]

كذلك جاء في مصحف أبي "فلا جناح عليه ألا يطوف بهما" وفي مصحفنا: {أن يطوف بهما} [البقرة: 158].

كذلك جاء في مصحف أبي بن كعب: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات في كفارة اليمن). قال عبد الله بن أبي داود : لا نرى أن نقرأ القرآن إلا لمصحف عثمان الذي اجتمع عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإن قرأ إنسان بخلافه في الصلاة أمرته بالإعادة .

لكن بعض الصحابة والتابعين لم يترك القراءة ببعض الأحرف السبعة التي تخالف رسم المصحف وخطه ، حتى أن البعض ممن كان لديه بعض من القرآن مكتوب عنده (وهو مخالف لخط الرسم العثماني) قام بإخفائه .

ورد عن إبراهيم قال : قدم أصحاب عبدالله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبدالله قال كلنا ، قال فايكم أحفظ فأشاروا إلى عنقه ، قال : كيف سمعته يقرأ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) قال عنقه : (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى) ، قال أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ (وما خلق الذكر والانثى) والله لا اتابعهم . رواه البخاري / كتاب تفسير القرآن حديث رقم 4563 / ، الكشاف ج 4 / ص 260 ، البحر المحيط ج 8 / ص 483 .

ومن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار في قراءة بعض الحروف بناءً على كتابتها في المصحف .

الخلاصة : نقول أن القراءات العشر الذي يقرأ بها الناس اليوم إنما هي جزء من الأحرف السبعة الذي نزل فيها القرآن ووافق فيها خط المصحف ، وهي متفرقة في كل القرآن ، في كل قراءة ، ولا تجمعها رواية ولا قراءة واحدة ، فإذا قرأ القارئ برواية من الروايات فإنما قراء ببعضها لا بأكملها .

لأنه قد يكون بعض الأحرف موافق لرسم المصحف فثبت ، وبعضه مخالف فسقط وحذف ، فبقت بعض الأحرف وحذفت بذلك بعضها ، ولذا لا يمكن أن توجد قراءة بحرف واحدٍ كاملة لهذا السبب .

والقراءات العشر التي هي بعض من الأحرف السبعة إنما هي منزلة من عند الله تعالى متصلة السند ، قال علي بن أبي طالب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأمركم أن تقرؤوا كما علمكم) رواه أحمد وابن حبان والحاكم .

نحن نتكلم من بداية بحثنا عن الأحرف السبعة فما معنى حرف ؟

الحرف : هي القراءة التي تُقرأ على أوجه . وليس معناها أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم يُسمع به ، ولكن هذه لغات متفرقة في القرآن ، فغالبه من لغة قريش ، وبعضه من لغة هذيل ، وهكذا لكل اللغات .

وقد اختلفوا في معنى الحرف على خمسة وثلاثين قولاً ؛ إلا أن أشهرها وأقربها أن المراد من هذه الأحرف أنها **اللغات** (سبق ذكر القول الراجح في معنى الأحرف في الصفحة رقم ١٠) .

أي أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عليه عادتهم من الإدغام والإظهار والإمالة والتفخيم والإشمام والإتمام والهمز والتلحين وغير ذلك من وجوه اللغات ، ولا يعني هذا أن يقرأ كل شخص حسب هواه ، فكل هذه الحروف منصوصٌ عليها ، وكلها كلامٌ من عند الله تعالى .

وقيل أن جبريل عليه السلام كان يعرض كل عام على النبي صلى الله عليه وسلم وجهاً من هذه الوجوه التي أباحها الله تعالى له أن يقرأ القرآن بها ، وكان يقرأ ويُقرأ بها ، وهي كلها متفقة المعنى وأن اختلفت بعض حروفها . وقد سقطت بقيت اللهجات عدا لهجة قريش لانتهاه زمن الرخصة التي كانت في عهد النبوة .

**المصاحف التي كتبت بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه وفرقها بين الأمصار
غير الناس يقرؤون فيها أربعين عام ونيفاً ، وذلك من زمن عثمان إلى أيام
عبدالملك بن مروان .**

ما هو مصير المصاحف الخاصة السابقة التي كانت قبل المصاحف العثمانية؟

تحقيقاً للهدف من نسخ المصاحف العثمانية وهو توحيد القراءة أمر عثمان رضي الله عنه بالتخلص مما في المصاحف الخاصة مما يخالف المصاحف العثمانية . واتخذ ذلك التخلص صوراً خمسة وهي :

1 - جمع تلك المصاحف الخاصة . 2 - محو ما فيها . 3 - أو تحريقها .

4 - أو تمزيقها . 5 - تعديل ما فيها مع إبقائها عند أصحابها .

وقد جاءت الروايات بذلك كما يلي : أمر عثمان بجمع المصاحف وأحرقها ، فلما فرغ من كتابة المصاحف كتب إلى أهل الأمصار : إني قد صنعت كذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم .

وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف ، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحفٍ يخالف المصحف الذي أرسل به . وقيل أنه سخن الماء لها ، و ألقاها فيه . ثم أمر بما سوى ذلك من القراءة في كل صحيفة أو مصحف أن يمزق أو يحرق .

**عهد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه**

في عهد علي بن ابي طالب

لم يستمر عهده طويلاً وخاصةً أن عهده كان مليء بالحروب والفتن فاشتغل الناس بها أكثر من اشتغالهم بغيرها ، وظلت فترة حكمه أربعة سنين وتسعة أشهر فقط .

عهد الحسن بن علي بن أبي طالب

عهد الخليفة الخامس الحسن بن علي رضي الله عنه ، واختلف كم مدة خلافته ف قيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وهو الأرجح ، ونظراً لأن الفترة قصيرة وكانت متوترة بسبب الخلافات والفتن ، فلم يكن هناك جديد في أمر القرآن الكريم .

عصر خلفاء الدولة الأموية

العصر الأول : (41 – 64 هـ) وكان عصر قوة .

وحكم فيه اثنين ← معاوية بن أبي سفيان ، ثم ابنه يزيد بن معاوية وظل حكم ابنه أربع سنين فقط .

العصر الثاني : (64 – 84 هـ) وكان عصر صراعات وفتن .

وحكم فيه ثلاثة : معاوية بن يزيد بن أبي سفيان ، ثم مروان بن الحكم ، ثم عبد الملك بن مروان .

العصر الثالث : (86 – 125 هـ) وكان عصر قوة .

وحكم فيه خمسة : الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد الثاني بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك .

العصر الأخير بني أمية : عصر ضعف و انهيار (125 – 132 هـ) .

حكم فيه أربعة : الوليد الثاني بن يزيد ، ثم يزيد الثالث بن الوليد ، ثم إبراهيم بن الوليد ، ثم مروان بن محمد .

عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
الخليفة الأموي الأول

عهد معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية رضي الله عنه من سنة (41هـ) ، وهو من أصحاب رسول الله أحد كتاب الوحي ، سادس الخلفاء في الإسلام بعد الخليفة الخامس الحسن بن علي رضي الله عنه ، ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها .

وهو يعتبر أول عصر التابعين .

وفي عهد معاوية خصيصاً كانت الفتوحات متوسعة ودخل العجم وفشا الحن بين الألسنة ، فسابقاً كانوا قريبيين من عهد النبوة ، وكانوا لفصاحة الألسنة لا يوجد عندهم شيء من اللحن ، وعندما حصلت الفتوحات اختلطت الأنساب بين العرب والعجم ففشا اللحن وفسدت اللغة ، وكان قد ولي معاوية زياداً سنة (45هـ) عاملاً عنده على أحد الأمصار .

وقد لاحظ زياداً ذلك فخشى تفشي الأمر ، فأرسل إلى أبو الأسود الدؤلي ، وكان عالماً في اللغة والنحو في زمانه ، فأمره أن يجد حلاً قبل أن يزيد الأمر سوءاً مع تطاول الزمن ، لكن في بدء الأمر أبو الأسود رفض خوفاً أن يكون قد ابتدع أمراً جديداً ، فالمصحف نُسخ بلا نقط ولا تشكيل ، فرفض أمر زياد .

لكنه بعد فترة سمع من أحد تلاميذه لحناً ، وقيل أنه سمع ابنته ، وكان يقرأ (إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) فجر (ورسوله) فأزعجه ذلك ، فأرسل إلى زياد وقال : (يا هذا قد أجبته إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إليّ بثلاثين رجلاً....)

فأرسل إليه (30) فاختر منهم عشرة ، ثم مازال يختار منهم حتى اختار رجل واحد من عبد القيس ، وأعرب القرآن كله بلونٍ آخر ، حتى لا يختلط بين الأصل والحرف وبين الأعراب .

لكن في بعض المؤلفات ككتاب المحكم للداني (وكتاب الإيضاح) ذكر عكس القصة ، وهو أن أبا الأسود طلب من زياد حين ذهب إليه إلى البصرة فرفض ، فجاء رجل إلى زياد فقال أصلح الله الأمير (توفي أبانا وترك بنونا) فقال زياد : ادعو إليّ أبو الأسود .

قال الداني : حدثناه محمد بن أحمد بن علي البغدادي قال : حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو عكرمة قال العُثْبِيُّ : كتب معاوية رضي الله عنه إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه ، فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ويقول : أمثل عبيد الله يضيع . فبعث زياد إلى أبي الأسود فقال : يا أبا الأسود إن هذه الحمراء (أي العجم) قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يُصَلِّحُ به الناس كلامهم ، ويعربون به كتاب الله تعالى . فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل ، فوجه زياد رجلاً فقال له أقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقراً شيئاً من القرآن ، وتعمد اللحن فيه ، ففعل ذلك فلما مر به أبو الاسود رفع الرجل صوته فقال (إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) ، فجر كلمة (ورسوله) فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . ثم رجع من فوره إلى زياد فقال : يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن ابدأ بإعراب القرآن ، إليّ بثلاثين رجلاً . فأحضرهم زياد فاختر منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلاً من عبد قيس . فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين . فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك .

فاختلفت القصص لكنها تؤدي لنفس النتيجة .

وقال أبو الدرداء في المصاحف حدثنا محمد بن عبدالله المخزومي ، حدثنا أحمد بن نصر بن مالك ، حدثنا الحسين بن الوليد ، عن هارون بن موسى قال : (أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر) .

ملاحظة: (نقصد بالإعراب هنا تشكيل آخر حرف من الكلمة فقط وليس كل حروف الكلمة) مثل (كتب ، نحن ، رسوله... الخ)

عهد عبدالملك بن مروان

في عهد عبد الملك بن مروان

الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية .

في زمنه انتشر بين الناس الأخطاء أكثر وبدأ اللحن ، فلم ينفذ الأعراب فقط فأحدثوا نقاط الأعجام ، وذلك في عهد عبد الملك بن مروان .

قال أبو بكر رضي الله عنه : لأن اقرأ فاسقط أحب إليّ من أن اقرأ فألحن .

ولم يظهر اللحن في لسان العرب إلا بعد أن دخل الناس أفواجا في الإسلام ، واجتمعت فيه الألسن المتفرقة واللغات المختلفة ، ففسد الفساد في اللغة العربية ، فخاف العلماء مع مرور الأيام وتطاول الزمن من ازدياد ذلك ، فتفقوا أن يضعوا قواعد لمن يأتي بعدهم ، يرجع إليها مستقبلاً حال الاختلاط واللحن .

فقد ظهر بوادر اللحن في زمن التابعين ، وشاع وانتشر في العصر الأموي .

والقصة هي أنه حين كثر اللحن ووصل الخطاء إلى بلاد العراق ، فزع الحجاج بن يوسف الثقفي (فقد كان والياً حينها على تلك المناطق في عهد عبد الملك بن مروان) فأمر كتابه أن يبحثوا عن حل لهذه المعضلة .

كان هذا سنة 95 هـ ، و هو العام الذي نطق فيه المصحف .

والسبب في نطق الأعجام هو انتشار اللحن كما قلنا ؛ بسبب اختلاط الأنساب ودخول العجم في الإسلام . ولأن المصحف كان دون نقط وكانت الحروف المتشابهة تلتبس ببعضها البعض ، مثل (ننشرها ، ننشرها) .

إذاً فأبو الأسود الدؤلي أبعث اللحن في آخر الكلمة بالإعراب لأخرها ، لكن بنية الكلمة وصل إليها اللحن أيضاً ، نظراً لتشابه كثير من حروف العربية في رسمها ، فحين كانت تكتب (ب ، ت ، ث ، ن) دون نقط والناس جديدين على اللغة فلن يعرفوا ما المقصود من هذا الحرف .

فاهتم عبد الملك بن مروان في ذلك ، وأمر الحجاج أن يعتني بذلك ، فاختار الحجاج نصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر العدواني ، فوضعوا علامات يفرقون بها بين الحروف المتشابهة .

قال الداني في كتابه المحكم في نقط المصحف : أخبرنا يونس بن عبد الله قال في سندٍ طويل : **أول من نقط المصاحف نصر بن عاصم الليثي وعشرها وخمسها .**

فوضعوا للحروف المتشابهة علامات للتفريق بينها ، فقام بذلك نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني ، حيث وضعوا للحرف الذي يحمل نقطة واحدة كلباء والفاء نقطة (ف ، ن) وهكذا .

ثم اتفقوا على جمع الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض ، ولهذا اضطروا إلى مخالفة الترتيب القديم المألوف عند أكثر الأمم ، وهو ترتيب (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) عند المشاركة ، و (أبجد هوز حطي كلمن صغفض قرست ثخذ ظغش) كما هو عند المغاربة . واتبعوا ترتيب آخر وهو ترتيب (أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ ... الخ) .

قيل أن أصل ترتيب الحروف الأبجدية يعود إلى اللغة الفينيقية والآرامية وهي أعجمية ، وكان من لغتهم ترتيب (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) فقط ، ثم انتقل منها هذا الترتيب إلى اللغة السامية ، ومنها العربية ، وأضافت العرب إليه كي يعربوه لفظي (ثخذ ضظغ) ، ثم سموا هذا الترتيب بالأبجدية نسبة إلى الكلمة الأولى من الكلمات الست : أبجد هوز ... ، ولما دعت الحاجة إلى التمييز بين ما تماثل منها من الحروف لأمن اللبس وضبط الأداء ، عهد الحجاج بن يوسف الثقفي إلى نصر بن عاصم الليثي القيام بمهمة التمييز هذه ، فعمد إلى الحروف الأبجدية وبدأها بالألف المهموزة ، ثم الباء ، ومعها ما ماثلها وهما التاء والتاء ... وهكذا ، وسموا ذلك بالترتيب الهجائي ، ومنهم من يسميه الترتيب الألف بائي ... ، وجاء الخليل ورتبها على حسب المخارج .

ثم بعد ذلك نشأت مدرستان :

- مدرسة الشرقيين ، وكان لهم ترتيب لحروف الهجاء معين ، الشبيه مع الشبيه.
- ومدرسة المغاربة ، وكان ترتيبهم كذلك الحروف الشبيه مع الشبيه ، إلا أن ترتيبهم يختلف تقديماً وتأخيراً عن ترتيب الشرقيين .. وهكذا .

فنقط المصحف بهذا ولا حرج ، لأنه وإن خالف مصحف عثمان ، إلا أن نقط الحرف جزء منه ، وليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن ، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها ، وقد تم تنقيط (15) حرفاً ، وبقيت الحروف غير المتشابهة وعددها (13) حرفاً بدون تنقيط .

فنقط المصحف ، ولتفريق بين نقط الأعراب الذي وضعه أبو الأسود وبين نقط الأعجام قاموا بتلوين النقط ، فنقط الأعجام (الحروف) من نفس مداد المصحف ، أما نقط الأعراب بلون آخر كما وضعه سابقاً أبو الأسود .

وانتشر بعدها وشاع إلى أن وصل إلينا ، فمن شهرته لم يكتب فيها مؤلفات كثيرة تنقل إلينا ذلك ، بل اكتفى بكتابة ذلك الداني في فصل من كتابه لم يتعدى سبع صفحات ، ثم تحدث في فصلٍ آخر عن حروف الهجاء ، وعن الإعجام للحروف ثم تكلم بعدها عن الحركات وشكلها ، ولم يشير إلى نقط الحروف . انظر الخراز ت(718 هـ) ، وميمون الفخار ت (716 هـ) في أرجوزتيهما في ضبط المصحف .

وقيل السبب في ذلك هو الشهرة التي تغني عن الحاجة إلى الكتابة ، فكلما تعلم الشخص الكتابة عُلم النقط معه . واكتفيت بذكر الخلاصة ، ومن أراد الاستزادة في ذلك فليرجع إلى الكتب التي توسعت في هذا الموضوع ، ومنها :-

- أبو عمرو الداني في كتابه المحكم ص 35 .

- أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه (أصول الضبط) .

- كتاب(تاريخ الأدب أو حياة اللغة)ص90 .

- محمد طاهر الكردي (تاريخ الخط العربي وآدابه) ص85 .

- الفرماوي في (قصة النقط والشكل في المصحف) ص74 ، وغيرها أيضاً .

ثم تفنن أتباع الأسود الدؤلي (ت69هـ) في الخط ، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (170 هـ) ، حيث رأى أن ما يميز الحركات عن النقط هو اللون فقط ، فكلاهما في عصره عبارة عن نقط ، غير أن نقط الحروف من لون الخط ، وهذا فيه مشقة حال نسخ المصحف ، أولاً من ناحية صعوبة إيجاد لونين ، وثانياً من ناحية أنها كلها نقط فقد تتشابه ، فابتكر الحركات القريبة من شكلها وطورها .

فجعل الفتحة الف مبطوحة فوق الحرف ، وجعل الكسرة ياء صغيرة تحت الحرف ،
والضمة واو صغيرة فوق الحرف . انظر لصورة قبل تطور النقط .



والذين جاءوا بعده اختصروا رأس الياء والواو فحذفوها وبقيت مطة الكسرة
والخفض تشبه الفتحة الواقعة فوق الحرف ، غير أنها تختلف عنها أنها تُكتب تحت
الحرف لتدل على الكسر ، بعكس الفتحة فظلت فوق الحرف ، وبقيت الضمة كما
هي واو صغيرة في مصاحف المشرق ، أما في مصاحف المغرب فاختصروها
وجعلوها تشبه الراء . وجعلوا التشديد شيئاً مقطوعة المط ، والتخفيف خاء صغيرة
، وقد تم أخذه من أول الكلمتين على عادة العرب (شديد - خفيف) .

حِكْمًا وَمِنْ لَدُنْكَ
عِلْمًا لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا
وَيُطَهِّرَ كَلِمَاتِكُمْ
وَيُزِيلَ عَنكُمُ الرِّجْسَ
أَجْمَعًا

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
يُرِيدُ إِنَّهُ لَا يُفْضِلُ
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَظَالِمُونَ

ولم يكن اختراع من رأسه ، فقد قال بن جني : أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والواو والياء . وكان قديماً تسمى الفتحة الف صغيرة ، والكسرة ياء صغيرة ، والضمة واو صغيرة ، لذا رسمت مثلها .

أضاف الخليل بن أحمد الفراهيدي علامات جديدة :

فوضع صورة للهمزة ، حيث لم تكن لها صورة ، بل كانت لها صورة الف ، وكانت أول الأمر نقطة ملونة حسب البلاد ، ثم تغيرت عند الخليل وتطورت فوضع لها رأس العين (ع) للمناسبة بينها وبين العين والمخرج .

وزاد الخليل علامة أخرة وهي لهزمة الوصل ، حيث وضع رأس صاد (ص) توضع فوق الف الوصل مهما كانت حركة ما قبلها .

وأضاف علامة ثالثة وهي علامة المد وهي ميم صغيرة مع جزء من الدال .

وأيضاً زاد علامة الإشمام والروم ، فوضع للإشمام (يقصد إشمام الكسرة ضم عند غير حفص) نقطة كبيرة ، وللروم الحركة خط بين يدي الحرف .

وهذه العلامات وضعها الخليل وأخبرنا بها تلميذه سيبويه ، وأما الاختلاس فتوضع فوق الحرف إن كان مفتوحاً ، وتحتته إن كان مكسوراً ، ونقطة الممال تحت الحرف الممال عوضاً عن الفتحة . وبهذه الطريقة كُتِب المصحف بلون واحد دون أن يلتبس به أحد . إذاً جدد الخليل وابتكر عشر علامات . انظر لصورة شبيهة بمثل ذلك .



ومع أن فعل الخليل هو الأسلوب الأمثل والمريح إلا أنه لم يكتب فيه المصحف ابتداءً بل ظل المصحف مرسوم بما ابتكره الأسود ، وظلت طريقة الدؤلي السائدة مع ما فيها من مشقة بسبب استخدام نوعين من الحبر في الكتابة حتى تطورت هذه النقاط لتأخذ شكلها الحالي الذي نعرفه على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170 هـ) صاحب علم العروض ، الذي حول هذه النقاط إلى صورة مصغرة من الأحرف .

وتم تطبيق قواعد الخليل في الشعر ، وذلك لأنهم في البداية خافوا أن يكون ابتداع شيء لم يوجد سابقاً ، ثم بدأوا يعلمونه الصبيان الصغار أول ما يتعلموا الكتابة ، ثم بعد زمن رأوا أنه الحل الأمثل لكتابة المصحف فطبق في المصاحف . خاصة أن أبا الأسود كان عمله قاصراً على حركة آخر الكلمة فقط ، وأن الخليل لم يتعرض في عمله لنقط الأعجام الذي قام به نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر الذي ظل على حاله إلى يومنا هذا .

فهو طور حركات الإعراب آخر الكلمة ، ثم ابتكر حركات لكل الكلمة فقط ، وظل عمله إلى يومنا هذا .

إذاً أول من قام بهذا العمل هو زياد حين أمر به ، ثم أبو الأسود حين نفذ ، والخليل حين طور . وتوفي أبو الأسود سنة 69هـ ، والخليل 170هـ .

بعدها بزمنٍ يسير حصل أن التبس النقط للأعجام بالنقط للأعراب فميزوا بينهما باللون والرسم المختلف ، واشتهر بذلك أبو الأسود وتلميذة نصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر العدواني ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وابن سيرين . و طبعاً الخليل بن احمد الفراهيدي هو الذي طور النقط الذي عملها أبو الاسود الدولي للأعراب .

فطور نقاط الإعراب إلى حركات الإعراب ، فجعل بدل نقطة فوق الحرف لتدل على الفتحة بدلها بألف صغيرة مبطوحة فوق الحرف ، وبدل النقطة الصغيرة أسفل الحرف الدالة على الكسرة وضع ياء صغيرة فوق الحرف ، وبدل الضم وضع واو صغيرة فوق الحرف ، والتنوين حركتين ، والشدة رأس الشين ، والسكون رأس الخاء ، والسبب في ذلك أن ابا الأسود كان يكتب الإعراب بلون مخالف للون الرسم العثماني ، حتى يميز بين النقطة للأعجام والنقطة للأعراب لكن مع احتياج الناس إلى مصاحف أكثر ونسخ أكثر صعب عليهم وجود لونين مختلفين للتفريق بينهما ، فحتى لا يختلط الشكل بالإعجام قام نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بوضع نقاط الإعجام لتمييز الحروف المتشابهة رسماً من بعضها البعض بلون مداد المصحف نفسه (ف ق ن ب) .

وأما الخليل بن احمد الفراهيدي فطور الحركات ، كي لا تستمر بشكل فقط فيلتبس على الناس اهي نقطة أو حركة كما قلنا خاصة أنها بدأت تكتب بلون مداد واحد لتعذر وجود لونين فسهل على الناس التمييز بين الحركات والنقاط وكان ذلك في زمن بني العباس ، وهكذا تتطور مصطلح ضبط المصحف حتى وصل إلى ما هو عليه الآن ، إلا أن الفرق في الضبط بين المشاركة والمغاربة في علامات الضبط ومنها الوقف .

فمثلاً كانت الفاء والقاف والنون والياء تنقط إذا كانت موصولة بحرف ، أما إذا كانت مفصولة فلا تنقط ، لأنها لا تشتهب على القارئ ، وكانت الشين عند بعضهم لها نقطة واحدة فقط ، والقاف لها نقطة من تحت ، وهو ما يزال معمولاً به لليوم في المصاحف المغربية ، وقد كانت الكاف لا تعرف إلا بشكلها بالخط الكوفي ، ولما تم تطوير الخطوط العربية و أصبح حجم الكاف قريباً من حجم اللام وضعت لها علامة تشبه الكاف الصغيرة لتمييزها عن اللام إذا كانت في نهاية الكلمة ، و وضع لها شكلة في أعلاها إذا كانت في بداية أو وسط الكلمة .

كما قام بعضهم باستخدام خطوط صغيرة بدلاً من النقاط ، ولكن هذه الطريقة اندثرت ، وسميت هذه النقاط بالإعجام . ثم جاء وضع علامة خاصة للهمزات والسكون والتشديد والمد ، حتى استقرت على هذا الشكل بتنقيط المصاحف ثم استخدام علامات التشكيل وإعجام الأحرف بالنقاط ، و تم المحافظة على الرسم العثماني كما هو ، وتم تسهيل قراءة القرآن على الوجه الصحيح .

قصة نقط المصحف

قال أبو حاتم سهل بن محمد : أصل النقط لـ عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي معلم أبي عمرو بن العلاء أخذه الناس عنه ، ويقال أول من نقط المصحف نصر بن عاصم الليثي ، قال والنقط أصلاً لأهل البصرة أخذه الناس كلهم عنهم ، حتى أهل المدينة وكانوا ينقون على غير هذا النقط فتركوه ونقطوا نقط أهل البصرة . قال أبو عمرو : وهذا الكلام صحيح لأن قالون قال في مصاحف المدينة (بالسوءِ ءِالا) بهمزتين في الكتاب ، يعني نقطها ألا ترى أن أهل المدينة لا يجمعون بين همزتين بل كان بعضهم وهو أبو جعفر يسهلها ، وهي لغة قريش ، فدل ما استعملوه في نقط مصاحفهم من تحقيقها وإثباتها معاً بالصفرة التي جعلوها لنقط الهمز المحقق خلافاً لقراءة أئمتهم .

فدل ذلك أنهم أخذوها من غيرهم وأنهم اتبعوا أهل البصرة إذ كانوا المبتدئين بالنقط ، ثم أخذوا ما فعله أهل المدينة عامةً أهل المغرب وغيرهم ، ونقطوا مصاحفهم وجمعوا بين الهمزتين وضموا ميمات الجمع .

قال قالون : أهل المدينة يشكلون مصاحفهم برفع الميمات كلها .

وجعلوا النبرات بالصفرة والحركات نقطاً بالحمرة ، ولم يخالفوهم في شيء جرى استعماله عليه من ذلك وغيره .

لكننا نرى اليوم المصاحف ليست كذلك أي أنهم تركوا ما كانوا عليه واتبعوا نقط أهل البصرة ورسمهم .

ملاحظة : ليست كل الأقطار اتبعت ذلك ، فمثلاً أهل المغرب ظل مصحفهم كما هو إلى يومنا هذا في (2018 م) دون تطوير لنقط والشكل ، بل استمر بشكله العتيق القديم ، انظر لصورة ↓

لَمْ تَرِ إِلَى الْكَبِيرِ فِي الْقَمِّ كَبُورًا
أَيَّ يَكْمُ وَأَيُّمُوا لَطَّوَّةً
وَأَتُوا الزُّكُوتَ فَأَمَّا كِتَابٌ
عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ إِخَابِرِيؤُومَنْمَمْ
يَعْتَشُونَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ
 ① قَدْ آتَاكَ الْغَيْرُ بَدْعُ الْبِتْمِيرِ ② وَلَا يَتَذَكَّرُ عَلَى
 لَهْفٍ عَامٍ الْمَسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ
 عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَادُّونَ ⑥
 وَيَمْتَنِعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

108. سُورَةُ الْكَوْثِرِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَاتُهَا 3 نَزَلَتْ بَعْدَ الْعَامِيَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
 ① بِصَلَائِكِ وَإِسْرَارِ ② لِرِشَايَتِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

109. سُورَةُ الْكَافُرُونَ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَاتُهَا 6 نَزَلَتْ بَعْدَ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرِيقًا لَّيْسَ لَهُمُ الْكُفُورَ ①
 لَّا أَعْجَبُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا
 أَعْبُدُ ③ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ④ وَلَا أَنْتُمْ
 عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥

قال أبو عمرو : وأول من صنف النقاط ورسمه في كتاب الخليل بن أحمد وهو طالب أبو الاسود الدؤلي .

وممن اشتهر به أي النقط قالون مقرئ أهل المدينة ، ومن البصري بشار بن أيوب معلم يعقوب الحضرمي ، ومن الكوفيين صالح بن عاصم النقاط صاحب الكسائي ، ومن الأندلسيين حكيم بن عمران .

الخطوة الثانية تعشير المصاحف وتخميسها .

قال الأوزعي : سمعت قتادة يقول بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا .

وقال الأوزعي : سمعت يحيى بن أبي كثير يقول : كان القرآن مجرداً في المصاحف فأول ما أحدثوا فيها النقاط على التاء والياء وقالوا لأبأس هو نور له ، ثم أحدثوا فيها نقطاً عند منتهى الآية ، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم ، أي كم عدد آياتها نهايتها .

وقال يحيى بن أبي كثير أيضاً : ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في هذه المصاحف اليوم إلا هذه النقط الثلاث عند رؤوس الآيات [١٠]

والراجع أنهم ما نقطوا وما عملوا واحذثوه إلا لما رأوه من فساد اللسنة الناس ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم ، وما خافوه مع مرور الأيام وتطاول الأزمان من تزايد ذلك .

ثم لما رأوا ذلك وقادهم الاجتهاد إليه بنوه على وصل القارئ بالكلم دون وقفه عليهن ، فأعربوا وأخرهن لذلك ، لأن الإشكال أكثر ما يعرض لمن لا يبصر الأعراب ولا يعرف القراءة في إعراب أواخر الاسماء والأفعال ، فلذلك بنوا النقاط على الوصل دون الوقف ، وأيضاً ليعلم كيف يقرأ الآيات حال وصلها ببعض وحتى يفرق بين أصل الكلمة وتشكيلها جعلوا لون الأصل للحبر أسود وجعلوا اللون الأحمر للحركات ، والسكون والتشديد والتخفيف وأما الأصفر للهمزات خاصة .

أما أهل العراق فيستعملون للحركات وغيرها وللهمزات الحمرة فقط .

ثم حصلت فروق قال أبو عمرو : أهل المشرق ينقطنون الفاء الموحدة بوحدة فوقها ، والقاف باثنين فوقها ، وأهل المغرب ينقطنون الفاء الموحدة واحدة من تحتها والقاف بوحدة من فوقها .

وبسبب هذا الاختلاف والذي قد يخلط لأجله الناس قال أبو عمرو أن بعض العلماء قاموا بالتفريق بين الحروف المتشابهة [ب ت ث ن ج ح خ] وهي الصورة الموجودة للحرف اليوم ، صورة المد هي التي لم تتغير من قديمٍ وحديث فهي بشكل مطه (آ) غير أنها سابقاً كانت بلون أحمر واليوم أصبحت بنفس لون المداد أسود .

ولم يظهر اللحن في لسان الأعراب إلا بعد أن دخل الناس أفواجاً في الإسلام واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية فخاف العلماء مع مرور الأيام و تطاول الزمن من ازدياد ذلك ، فقرروا أن يضعوا قواعد يُرَجَعُ إليها مستقبلاً حال الاختلاط واللحن ، فقد ظهر بواذر اللحن في زمن التابعين وشاع وانتشر في العصر الاموي كما وضحنا سابقاً.

ثم ضبطوا عدد الآيات كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن ويقرأ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً ، وكان يقرأ ويقف عند رأس كل آية ، وعند ما كتب القرآن كتبه مجرداً ، ولم يخطوا في المصاحف إلا لفض الوحي فقط ، فلم تكن في المصاحف القديمة لا أسماء السور ، ولا أرقام الآيات ، ولا علامة الأجزاء ، لكنهم كانوا يعلمون الناس ويوقفونهم على رؤوس الآيات شفويّاً ، أول الأمر كانت ثلاث نقاط عند رأس الآية (١٠) ، ثم تطورت الثلاث فصارت دائرة (○) ، ثم كتب رقم الآية في داخلها في العصور المتأخرة .

أما الاختلاف في عدد آيات القرآن الكريم فإنه اختلاف شكلي فقط لا يؤثر على النص ، فمثلاً اختلف في عدد آيات سورة الإخلاص فقبل أربعة وقيل خمسة ، وسبب الاختلاف يرجع الى أن قوله تعالى (لم يلد ولم يولد) هو آية أو آيتان فمن جعله آية كانت السورة عنده أربع آيات ، ومن جعله آيتان كانت خمس وهكذا الاختلاف في كل سور القرآن .

وقال أحمد بن أبي عمر الأندرائي في تعلييل ذلك الاختلاف : لقد عني صدر هذه الأمة بالقرآن عناية أكيدة حتى عدوا آياته وكلماته وحروفه ، وقد وقع في ذلك اختلاف ، وليس اختلاف في الحقيقة ، وإن كان اختلاف في اللفظ ، وذلك لأن عدد آيات القرآن مختلف عند أهل كل قطر ، ونحن نتبع العدد الكوفي لأنه كما قلنا كانت الكوفة وبغداد العاصمة حين ذلك وعدد آيات القرآن على طريقتهم 6236 وذلك أيضاً في ناظمة الزهر لشاطبيه ، كل هذا اختلاف وليس اختلاف في القرآن .

وكذلك بالكلمات والحروف البعض عد (عن اليمين) ، (في السماء) كلمة واحدة والبعض قال أنها كلمتين ، أي الاختلاف هل نعد (عن ، في) كلمة أم لا .

والحرف المشدد قيل أنه واحد والبعض عده اثنين فنشاء بذلك الخلاف ، وهذا من حفظ الله لكتابه أن بلغ بهم الحد أن يحصوا حروف القرآن حرفاً حرفاً وهو مالم يحدث مع غيره من الكتب ، وبناءً على ذلك تم تقسيم القرآن إلى أجزاء و أحزاب وأرباع كما سيأتي .

ثم جاء دور تفسير القرآن

و جاء دور العلماء في تسهيل قراءة المسلم لورده وحزبه اليومي من القرآن ، لأن القرآن جاء ليقرأ ويعمل به في كل وقت وفي كل شيء .

إذ روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من نام عن حزبه أو شيء منه فقراءه في ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنه قرأ من الليل .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحزبون القرآن بالسور سبعة أحزاب ويختموناه في كل أسبوع . ولذلك اهتم العلماء من زمن الحجاج بعد أحرف وكلمات القرآن الكريم باستخدام حبات الشعير ، ومكثوا أربعة أشهر في ذلك ، فبلغت كلماته (77439) .

ثم تم تقسيم القرآن إلى ثلاثين جزءاً ليقرأ في كل شهر مرة . وكان تحديد بدايات الأجزاء بحسب عدد الحروف . ولذلك نجد أن أجزاء القرآن تكاد تكون متساوية تماماً سواء في عدد الصفحات في المصاحف أو في الوقت اللازم لقراءة أي جزء .

ثم تقسيم كل جزء إلى حزبين ، وكل حزب إلى أربعة أرباع . واعتمدوا في تقسيم هذه الأحزاب على عدد الكلمات ، ولذلك قام بعض العلماء بتحزيب القرآن إلى (360) حزباً ، ليتمكن المسلم من حفظ القرآن الكريم في سنة واحدة .

التحزيب والأجزاء جاء في زمن الحجاج بن يوسف في القرن الثاني وبداء في العراق ، ولم يكن يعرفه أهل المدينة ثم أنتشر من العراق إلى بقية الأقطار .

الفرق بين التحزيب بين زمن النبي صلى الله عليه وسلم والآن :

كانوا يحزبون ثلاثاً ، وخمساً ، وسبعاً ، أي الآيات ، لكن نحن نحزب بالآيات . وهناك بعضهم كل ما أكمل خمس آيات حزب ، وكتب فوقها (خ) ، ثم بعشر وكتب (ع) (أي عشر آيات) ثم يعيد لكن هذا لا يخرج عن القرآن ، فليس فيه زيادة أو نقصان ، لكن هذا له سلبيات أنه قد يقف على أيه ليس لها معنى مكتمل . لكن الآن أصبح التحزيب حسب الأجزاء ، ففي كل جزء حزبين .

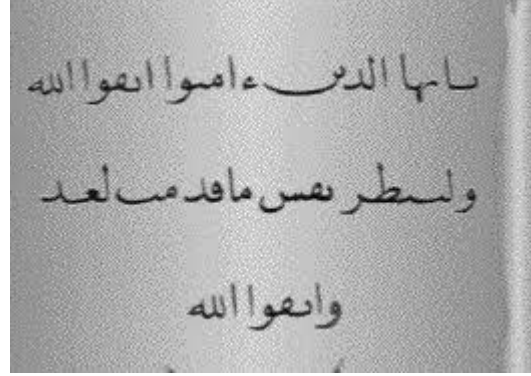
أطوار التشكيل والنقط بشكل مختصر

زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ↓



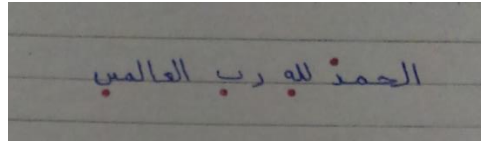
لعمرك اني
الوحلم كل اوك
نوب الناصر ملك
الناصر الى الناصر
نموا لو نموا نورا
من الك لورسو
في كور والناصر
من الله والناصر

زمن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، لا جديد عما سبق ↓

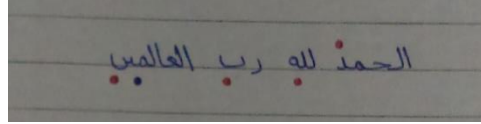


زمن معاوية رضي الله عنه

١- قام بإعرابه أبا الأسود بأمر من زياد ↓



٢- نصر بن عاصم + يحيى بن يعمر نقطوا الحروف المتشابهة ↓



البيته انه لا اله الا انبا قاعد
وربنا و قالوا اننا نحن
ولكننا سببنا بل عبادنا
منكم ومن لا سبب لهم في
الدين منكم بل انما هم
من انبىاء الله وما خلقهم
الا ليعلموا انهم لا
يكونون من عند الله بل
من عند انفسهم ومن
يعمل من حبه فله اجره
من الله ومن لا يعمل
من حبه فله اجره من
الله ومن لا يعمل من
حبه فله اجره من الله
ومن لا يعمل من حبه
فله اجره من الله ومن
لا يعمل من حبه فله
اجر من الله ومن لا
يعمل من حبه فله اجر
من الله ومن لا يعمل
من حبه فله اجر من الله

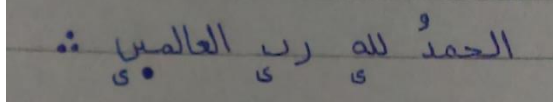
القول وكان الله بما يعملون
عبيدا ثم انهم لا يجدون
عند الله في الدنيا والدين
فمن يعمل لله عز وجل
فانه من يرضى عنه ويحب
وهو من يرضى عنه ويحب
ثم يستحق من الله عز وجل
د حيفا ومن يرضى عنه
بكرهه على نفسه وكان الله
عليها حيفا كما ومن يرضى
عنه او يرضى عنه به
وهو من يرضى عنه ويحب
لا يرضى عنه على نفسه
الذين يرضى عنهم من
الذين يرضى عنهم من
الذين يرضى عنهم من
الذين يرضى عنهم من

وَاللَّهُ يَخْتَارُ
مَنْ يَشَاءُ لِيُخَلِّقَ
مِمَّنْ يَشَاءُ مَنْ يَخْتَارُ
وَاللَّهُ يَخْتَارُ
مَنْ يَشَاءُ لِيُخَلِّقَ
مِمَّنْ يَشَاءُ مَنْ يَخْتَارُ

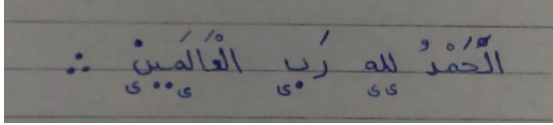
وَاللَّهُ يَخْتَارُ
مَنْ يَشَاءُ لِيُخَلِّقَ
مِمَّنْ يَشَاءُ مَنْ يَخْتَارُ
وَاللَّهُ يَخْتَارُ
مَنْ يَشَاءُ لِيُخَلِّقَ
مِمَّنْ يَشَاءُ مَنْ يَخْتَارُ

زمن عبد الملك بن مروان في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي

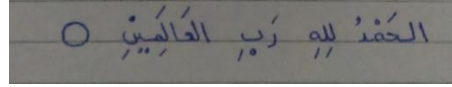
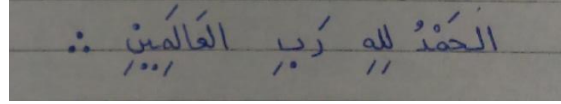
١ - الخليل بن أحمد الفراهيدي طور الإعراب لصعوبة الكتابة بلونين لنقط ↓



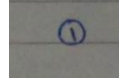
٣ - نقط الحروف بشكلنا اليوم وأعرّب كل الحروف وأخترع بقية الحركات ↓



4- تم اختصار الحركات من طلاب الخليل بن أحمد ↓



5 - ثم عُدة الآيات ←



6 - ثم تطور وكتب رقم الآية فيها ←

7- ثم قُسم القرآن أجزاء ، وأحزاب ، وأرباع ، وكل ذلك بداء من زمن الحجاج .

هنا سؤال يطرح نفسه يقول : الطرق كثيرة والقراءات أكثر فكيف اشتهرت رواية حفص عن عاصم من كل الروايات والطرق ؟ فكما نرى أن لحفص نيف و خمسين طريق وحتى من كل الطرق اشتهر طريق واحد فقط لحفص وهو الذي بين أيدينا حفص عن طريق الشاطبية فما السبب ؟ إجابة هذا السؤال تجده في آخر فصول هذا الكتاب .

جاء في القرآن (فاقرؤوا ما تيسر منه) وجاء في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن القرآن أنزل ع سبعة أحرف فاقروا ما تيسر) ، وعند مسلم : قال جبريل لنبي صلى الله عليه وسلم (أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبما حرف قرأوا عليها فقط أصابوا) فهذه تفيد عدم وجوب القراءة بكل القراءات ، فأى قراءة أخذت كفت ، لذا هذا جعل الناس يكتفوا بالقراءة الإيسر ، وترك الناس العمل بالقراءة التي فيها أعمال كثيرة إلى من كانت عنده همة في تعلم القراءات والقراءة والإقراء بها ، وهم كثر والله الحمد والمنه .

العصر الثاني والثالث

كان الرواة في العصر الثاني والثالث كثير حيث تجرد قوم كثر للقراءة والاقراء واعتنوا بضبطه حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم في القراءة ، وكانوا كثيراً في العدد كثيراً في الاختلاف ، (بسبب القراءات وبسبب أن البعض استمر على قراءته مما **خالف خط المصحف**) ، فاراد الناس في **العصر الرابع** أن يقتصروا من القراءات التي توافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فقاموا بحصر القراءات ، فنظروا إلى إمام مشهورٍ بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم ؛ قد طال عمره واشتهر أمره بالثقة ، وقد أجمع أهل بلده على تلقي القراءة منه بالقبول ، وسافر إليه الناس . فتفق العلماء أن يتم جمع قراءة كل إمام كانت تلك هي صفاته من كل قطر .

فراؤوا أن عددهم كثير جداً ، فاقتصروا على المناطق التي أرسل إليها عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمصاحف وكانت هذه شروطه وصفاته وقراءته على مصحف ذاك القطر أو العصر .

(لذا نلاحظ أن هناك قراءات صحيحة متواترة ، صحيحة الإسناد ، ومشهورة في قطرها ، غير أنها ليست من القراءات العشر التي تم اختيارها وحصرها ، مثل العشر النافعية عند أهل المغرب يُقرأ بها حتى اليوم وهي صحيحة ، لكن عند أهل المغرب فقط بسبب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يرسل لهم بمصحف ، وعليه لم يتم اعتماد قراءتهم حال حصر القراءات المشهورة)

وفي هذه الفترة (العصر الرابع) بداء التأليف في القراءات وعلم القراءات ، حيث قيل أن أول من ألف في علم القراءات هو يحيى بن يعمر (ت 90هـ)

وقاموا بالتأليف ليسهل على طالب العلم أن يجد بغيته ، ولا يتشتت فيها لكثرتها . وقال أكثر العلماء أن أول من ألف فيها هو الإمام أبو العبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) ، ثم أبو حاتم السجستاني (ت 225هـ) ، ثم توالى بعدها الكثير في التأليف .

ونقصد بالتأليف ليس ابتكار وإنما الحصر حتى لا يتوه المتعلم فلكثرة القراءات والقراءات كانوا يجمعونها القراءات لمجموعة ممن يرحل إليهم ويكتبونها في كتاب ، وبدأوا في إحصائها ، غير أنهم وجدوها كثيرة ، فكل من كتب اقتصر على بعضها أو بالأحرى قال أشهرها أو انتشارها .

فرحل المؤلفين يجوبون البلدان ليأخذوا عن القراء مباشرة ويلتقوا بهم .

وفي تلك الأثناء وجدوا أنه في المناطق التي أرسل لها عثمان بن عفان رضي الله عنه مصاحف اشتهر بها بعض القراءات ، و الناس تقصدهم من كل مكان ، ولأن قراءة كل شخص تختلف عن الأمصار والأقطار الأخرى ، نسبت إليهم القراءة نسبة مداومة وملازمة وليس اختراع وأرى .

فاشتهر في المدينة أبو جعفر بن القعقاع ، ثم شيبه بن نصاح ، ثم نافع بن أبي نعيم .

وفي مكة عبد الله بن كثير ، وحميد بن قيس الأعرج ، ومحمد بن محيصن .

في الشام عبد الله بن عامر ، ثم يحيى بن حارث الذماري ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ثم شريح بن يزيد الحضري .

في الكوفة يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبي النجود ، وسليمان بن مهران الأعمش ، ثم حمزه الزيات ثم الكسائي .

وفي البصري عبدالله بن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، وأبي عمرو بن العلاء ، ثم عاصم الجحدري ، ثم يعقوب الحضري .

هؤلاء المشهورين ، أما القراء الذين أخذوا من التابعين فهم كثير وما هؤلاء بالنسبة لهم إلا نذر من البحر ، والذين أخذوا منهم أيضا أكثر وأكثر .

فحتى لا يضيع التلميذ بينهم ولا يعلم إلى أين يرحل وإلى من يرجع ، تم حصرها في أكثرهم شهرة وتفرغ ، ليرجع إليهم ويقصد ، وبذلك يسهل عليه الأخذ منهم وتعلم قواعد قراءتهم .

في العصر الرابع

جاءت مرحلة قام فيها الإمام أبو بكر أحمد بن مجاهد التميمي البغدادي المتوفي سنة 324هـ بتأليف كتابه المشهور السبعة في القراءات ، وهو أول من سبغ السبعة (أي جمع قراءة سبعة من أكثر القراء شهرةً وكتب قراءتهم في كتاب واحد ليسهل الرجوع إليها) ، جمع فيها القراءات الصحيحة و الذي اعتبر ثمرة لمرحلة التأليف في القراءات ، ونقله نوعيه أخرى بعد نسخ عثمان رضي الله عنه للمصاحف ، حيث يعتبر قد جمع أشهر ما صح من قراءات قراء الأمصار وفق مصاحف الأمصار، وقد اشتهر هذا الكتاب .

وأبو بكر بن مجاهد كان في العصر الرابع قد انتهت إليه الرياسة في علم القراءات ، وقد تقدم في ذلك على أهل ذلك العصر ، لذا تُلقى كتابه بالقبول واشتهر .

لكنه اختار سبعة تأسيساً بعدد المصاحف التي أرسلها عثمان وتأسيساً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل بسبعة أحرف .

لكنه أحدث في ذلك مشكلةً وخللاً في الفهم ، حيث ظن البعض أنها هي الأحرف السبعة نفسها .

فجاء بعده ابن الجزري فضم إلى السبعة الثلاثة وهم ممن توفرت فيهم الشروط نفسها في السبعة ، فبذلك أصبح عددها عشر قراءات في ذلك الزمن في كتابه .

واستقرت في هذا العصر **أركان القراءة الصحيحة** ، ووضع الفرق بين القراءة الصحيحة والقراء الشاذة ، وفق قواعد وأركان للقراءة الصحيحة وهي :

1 - التواتر . 2 - موافقة الرسم العثماني في أحد نسخه ولو احتمالاً .

٢ - موافقة القراءة لوجه من وجوه النحو ، فصيحاً كان أو أفصح .

واختار بن مجاهد في كتابه سبعة من القراء ، واختار لكل قارئ راويان ، واكتفى فقط باثنين ممن كانوا أكثر اجتهاداً وإتقاناً وشهرةً ولزوم . وهناك من الرواة من أخذ من القارئ مباشرةً ، ومنهم من أخذ عنه بواسطة (بينه وبين القارئ شخص أو اثنين) ، ومنهم من أخذ عنه بسند (بينه وبين القارئ ثلاثة فأكثر) .

وإذا سألت لما اختلفت القراءة بين الراويين مع أنهما أخذاً من قارئ واحد ؟

نقول أن القارئ نفسه كان قد أخذ على جماعة ولم يكتفي بقارئ واحد ، فأقراء طلابه كل طالب بقراءة مختلفة عن الطالب الآخر .

فمثلاً قال **نافع** وهو أحد القراء السبعة : قرأتُ على سبعين من التابعين فما اتفق عليه اثنين أخذته وما شذ فيه واحد تركته .

يقصد بالشاذ أنه نقل بخبر الآحاد مثلاً ، ونحن قلنا يجب أن يكون جماعة عن جماعة ليصل إلى حد التواتر المتفق عليه ، فهو يقصد ما جاءته من قارئٍ واحد أو شيخٍ واحدٍ ولم يوافق شيخٍ آخر بنفس القراءة فهو يتركها ، ولا يُعلِّمها أحد من تلاميذه ، وما اتفق عليه اثنان من شيوخه أو أكثر علم بها طلابه .

فكان إذا جاء شخص يقرأ على يد نافع قراءة و كان قد اتفق عليها اثنان من أئمة لم ينكر عليه ، ويجيزه بها أن يُقرئها غيره .

فهذا قالون أحد تلاميذ نافع وهو أيضا ربيبه وأخص الناس به ، وورش تلميذ نافع أيضاً وأشهر من روى عن نافع ، إلا أنهما الاثنان اختلفا في أكثر من ثلاثة الف حرف من قطعٍ وهمزٍ وإدغامٍ وشبهه ، مع أن البعض لم يوافق ورش فيما يقرأه لذا كان الوحيد من تلاميذ نافع الذي يقرأ بهذه القراءة .

ولكن نافع اقرأ قراءة ورش ، لأنها كانت توافق قراءة بعض أئمة نافع الذين اقرأوه بها . وكان ورش قد قرأ على نافع بما تعلمه في بلده ، فوافق ما قرأ به نافع عن بعض أئمة فأقره عليه .

أي أن هناك قراءات صحيحة ردت لأن قارئها واحد .

قال حفص : [قلت لعاصم :أبو بكر (شعبه) يخالفني ، فقال : اقرأتك بما أقراني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ، واقرأته (أي شعبه) بما أقراني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود] .

و بعد وفاة القراء حل مكانهم تلاميذهم ، واخذوا يُقرئون الناس القرآن ، وسمي الآخذ عن الراوي طريقاً .

القارئ ← ثم تلميذه (راوي) ، ثم تلميذه (طريق طريق طريق ...) ← وإن سفل .

فالطريق كلما أخذ عن الراوي وإن سفل ، مثل طريق التيسير وطريق الهاشمي وطريق عبيد بن الصباح ، وقراءة حفص هي من أحد الطرق فقط .

وتوالى التأليفات في القراءات ، ومن أشهرها **التذكرة** في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ت 399هـ .

وقد طبع بتحقيق د / أيمن رشدي سويد ، وأخرى بتحقيق الدكتور سعيد زعيمه ، ومنها أيضاً **التيسير** لأبي عمرو الداني ت 444هـ ، و**التبصرة** لأبي محمد مكي بن أبي طالب ت 437هـ ، وكتاب **العنوان** في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصاري ت 455هـ .

ثم جاء الإمام أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي ت 590هـ ونظم كتاب التيسير لأبي عمرو الداني بقصيده سماها **حز الأمانى ووجه التهاني** المعروفة بالشاطبية اليوم .

المرحلة الجديدة

كانت هذه مرحلة جديدة بعد عمل ابن مجاهد فإذا كان مجاهد اختار القراء المشهورين والرواة ، فقد اشتهر طريق **الشاطبية** عن باقي الطرق الأخرى ، وقام كثير من العلماء قديماً وحديثاً بشرح قصيدة الشاطبية هذه ، ولاقت قبولاً واسعاً عند العلماء من ناحية الحفظ والتدريس .

وهكذا اشتهر طريق الشاطبية أكثر ، أو دون غيره ، حتى صار أكثر طلاب العلم لا يعرفون غيرها .

سبحان الله نزل القرآن الكريم بلغة قريش ثم تسهياً للعرب تعددت الأحرف والقراءات تسهياً لهم ، ثم بدأت تنحصر شيئاً فشيئاً إلى أن حُصرت في هؤلاء القراء ، ثم حُصرت أكثر حتى بقيت قراءة واحدة أو اثنتين ، حفص ثم ورش في المرتبة الثانية ، وكأن القرآن يرجع إلى أول عهده بلسانٍ عربيٍّ مبين (إنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) عاد إلى لغة قريش الفصحى فهيء الله تعالى الأسباب تدريجياً لذلك .

قيل أن سبب شهرة الشاطبي عن غيره أنه حظى بزمرة من التلاميذ النجباء والطلبة الأذكياء الأوفياء ما منهم من أحدٍ إلا وتفوق . فرووا عنه علومه ومروياته ومنهم

-:

- 1 - أبو الحسن علي بن محمد السخاوي .
- 2 - الكمال علي بن شجاع صهر الشاطبي .
- 3 - أبو عمرو عثمان بن عمر الكردي المشهور ببين الحاجب .
- 4 - وعبد الله بن محمد بن عبد الوارث الأنصاري .

ثم جاء الإمام **محمد بن محمد بن محمد بن الجزري** من عباقرة علم التجويد والقراءات وخاتمة المحققين فقام بعدة أمور :-

1 - زاد على كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ثلاث قراء واختار لكل قارئ راويان ولكل راوي طريق واحد ، وسمى الكتاب **تجويد التيسير في القراءات العشر** وهي الثلاث المتممة للثلاثة .

2 - ثم نظم ابن الجزري خلافاً للقراء الثلاثة في قصيدته الدرة المضيئة ، فإذا أضيفت إلى الشاطبية عمت الفائدة ، وبذلك تكون القراءات العشر قد نظمت ونشرت ، وأصبح لدينا القراء العشرة برواتهم العشرين من طريق واحد لكل راوٍ ، وسميت **بالعشر الصغرى** .

3 - ثم قام ابن الجزري بجمع جميع طرق الرواة من عدد كبير من كتب القراءات ومنها الشاطبية في كتابه **النشر في القراءات العشر** ، مع ملاحظة أن هذا الكتاب شمل القراء العشرة برواتهم العشرين بطرقهم التي بلغت 980 طريقاً ، وكان مرجعاً من 58 كتاباً .

4 - نظم بن الجزري العبقرى كتابه **النشر في قصيدته المشهورة طيبة النشر** ، وأصبحت القراءات العشر برواتها العشرين بجميع طرقها منظومةً نظماً كما هي منشورةً نثراً ، وسميت **بالعشر الكبرى** ، وكل هذه الطرق متواترة مقطوعاً في صحتها .

وهناك قراءات فقدت أحد الشروط أو أكثر من شروط القراءة ، فسميت **بالقراءات الشاذة** ، ولم ينقل لنا منها كاملة في المصنفات إلا قراءة الأئمة الأربعة بعد العشرة ، وهي قراءات صحيحة الإسناد ، ولكن لم تتوفر فيها أركان القراءة الصحيحة ، وهي قراءة :

1 - **محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمى المكى** ، وراويه هم :

* أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة البزى ، راوى ابن كثير .

* بن شنبوذ : محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ أبو الحسن ت 328 هـ .

2 - يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي أبو محمد اليزيدي
ت202هـ ، رواته هم :

- سليمان بن الحكم البغدادي ، ت 235 هـ

- بن فرح ، ت303 هـ .

3 - الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ، ت110 هـ ، رواته:-

*شجاع بن أبي نصر البلخي ت 190 هـ

*حفص بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الدوري ، وهو راوي أبي عمرو
البصري .

4 - سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الاسدي الكوفي ، ت148 هـ ، ورواته :

- المطوعي : الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي ، ت371 هـ .

- الشنبوذي : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يونس أبو الفرج ت388 هـ .

مما سبق يتبين أن أهم فرق بين الشاطبية والطيبة هو أن الشاطبية فيها طريق
واحد للراوي ، بينما الطيبة هي جميع طرق الراوي بما فيها الشاطبية نفسها.

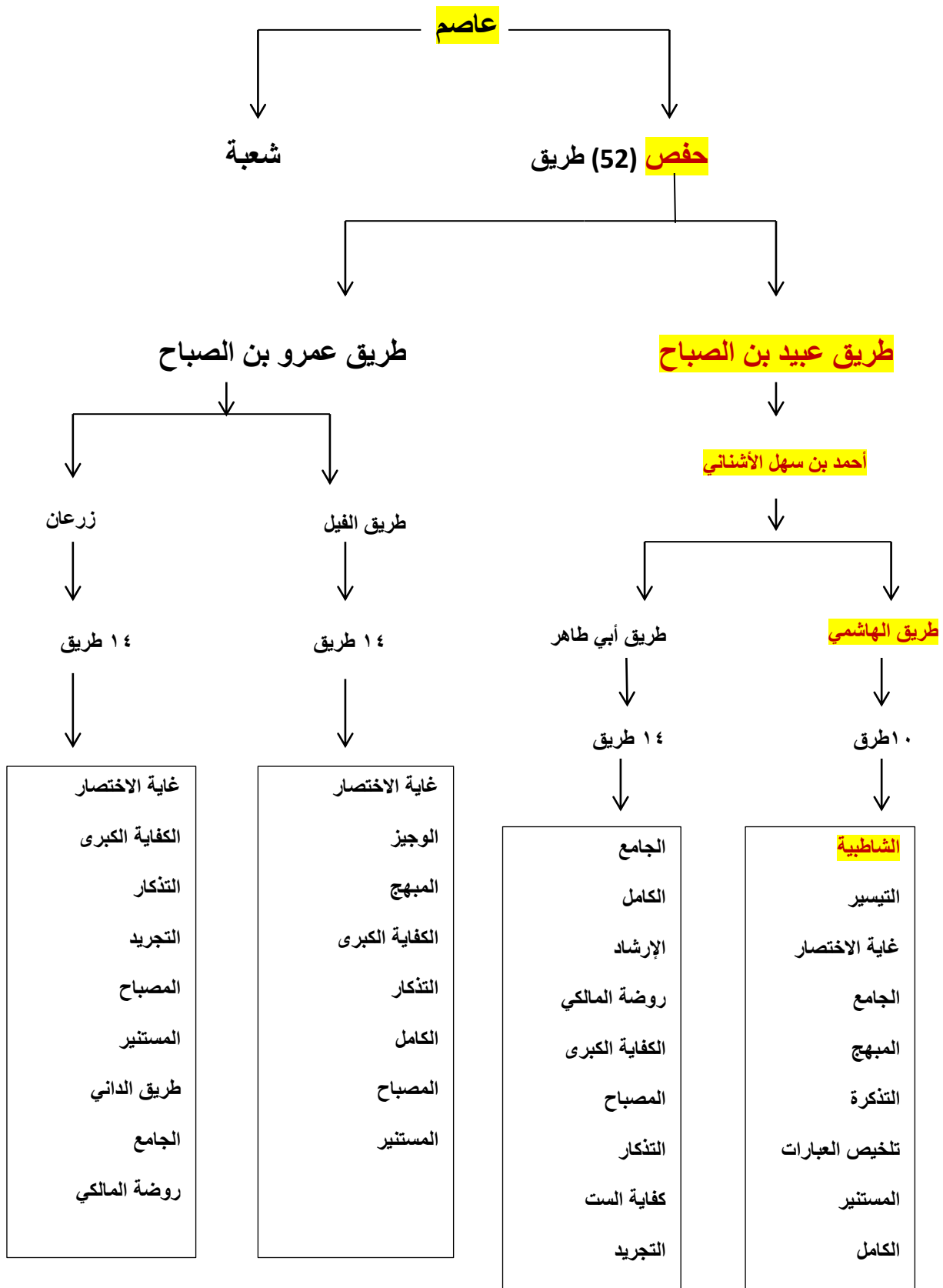
ثم حديثاً قامت كلية القرآن الكريم والدراسات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
بمشروع تسجيل القراءات المتواترة صوتياً واعتبروه جمعاً رابعاً للقرآن .

وهناك قراءات اشتهرت في قطر دون قطر ، وعند قوم دون قوم ، وصح سندها فهي صحيحة ، مثل القراءات العشر النافعية فهي معروفة ومشهورة عند بلاد المغرب فقط .

ملاحظة: في متن الطيبة تم نظم ما صح طريقه وثبت سنده ، فأثبت أنها من الطرق ، وما لم يصح تركه ، وهذه الطرق الصحيحة منها صحيح ومنها أصح .

نذكر مثال لحفص عن عاصم ↓

ملاحظة: هناك طرق لم تذكر في كتاب النشر ، هي زيادة على ما في النشر ، منها خمس طرق ذكرت لحفص من غير طريق النشر، كذلك الأمر لبقية القراء ومنهم نافع (كما في العشر النافعية في بلاد المغرب)، نخلص من ذلك أن ابن الجزري في كتابه النشر قام بجمع أشهر الطرق والتي كان قد قرأ بها ورحل إلى أصحابها ، فهي الأشهر ، وليس دليل أن ما وجد في غيرها لا يصح بل نقول أنها أصح الصحيح ، وقد يوجد في غيرها طرق صحيحة .



العصر الحديث عصر التكنولوجيا

وزاد في هذا العصر الاهتمام بهذا العلم الجليل ، وزاد سهولة ذلك الوسائل الحديثة ، وكان سابقاً يوجد في كل قطر واحد في تدريس القراءات ، والآن في كل محافظة معهد لتعليم القراءات ، ولسهولة رواية حفص أقبل الناس عليها بكثرة ، لكن ليس هذا السبب الوحيد فهناك أسباب أخرى ، فقد قيل أن شيخ حفص وهو عاصم بن النجود من الكوفة ، وكانت الكوفة حين ذاك دار الخلافة يقد إليها العلماء وطلاب العلم ، لأنها عاصمة الدولة ، وكان حفص متفرغ للإقراء أكثر من غيره ، وانتقل إلى بغداد العاصمة ، وكان أيضاً يُدرّس في مكة ويذهب إليها ، ومكة محل التقاء علماء العالم الإسلامي ، ولما انتقل إلى بغداد كانت أيضاً محط العلماء والمتعلمين ، وكانت العاصمة أيضاً ، وكثر الناس فيها لوفرت أسباب العيش فيها ، فاشتهرت روايته في بغداد ومكة ، وكثر عدد الآخذين عنه ، ومن ثم انتشرت في سائر البلدان ، قيل لأنها سهلة ومرتفعة السند أكثر من غيرها فانتشرت في سائر البلدان وخاصة بلاد المشرق .

وقيل من الأسباب أيضاً هو سهولة رواية حفص ويسرها وليس فيها أعمال كثيرة من الإمالة والتعليق وغيره ، فهرع الناس إلى الأسهل ، وقيل لإتقانه لها بصورة مذهلة ، فقد كان شيخة يعلمه آية آية كي يتقنها فلما أتقنها علمه آيتين حتى أكمل ، فقد كان حفصاً هو ابن زوجة شيخه عاصم بن النجود ، وكان معه في دار واحدة .

قال أبو عمرو الداني : وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ، ونزل بغداد فأقرأ بها ، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً .

وقال ابن المنادي : وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر ابن عياش – يعني : شعبة – ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم ، وقرأ الناس دهرأ ، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه . يعني سنداً .

فتناء الفقهاء والعلماء على اتقانه وضبط قراءته أدى إلى الإقبال الشديد على روايته ، ولأن قراءة حفص يسيرة سهلة الأداء والنفس ترغب في التيسير ، والرواية ليس فيها عمل كثير إضافي كغيرها من قراءة الكوفيين ؛ فضلاً عن غيرهم ، كالإمالة الكثيرة في قراءة حمزة والكسائي وخلف – وهم قراء الكوفة – والمدود في رواية ورش عن نافع ، والصلة المتكررة في رواية ابن كثير وأبو جعفر ، أو الإدغام لسوسي والهمزات و ... الخ .

كما تعد أيضاً طباعة المصاحف برسم قراءة حفص ، عاملاً أساسياً في انتشارها على مر العصور ، وخاصةً في هذا العصر الذي انتشرت فيه الطباعة بمختلف أنواعها ، ولا تجد أرضاً إلا والغالب فيها هي المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم ، اللهم إلا النذر من بلاد المغرب وإفريقيا ؛ والذي بدأ يغزوها هذا الانتشار الواسع لمطبوعات المصاحف الجديدة .

وأيضاً الإذاعات والمرئيات بمختلف أنواعها؛ من القديم إلى الحديث كان الغالب فيها إذاعة رواية حفص وهذا شيء ملحوظ ومشاهد ، وكان أول تسجيل صوتي للقرآن الكريم بصوت الشيخ محمد خليل الحصري برواية حفص .

وقيل أن السبب هو أن الله رزق حفص بطلاب أوفياء مجتهدين مثابرين قاموا بالانتشار بين الاقطار ونشر روايته فيها وتدريسها .

وُدِّرس القرآن برواية حفص في المدارس والمعاهد والجامعات والكتاتيب في أغلب الأقطار ؛ حتى في معاهد القراءات بدايةً يدرسون القرآن برواية حفص ؛ تلاوةً وحفظاً وتجويداً ، ثم يُبنى عليها القراءات العشر المتواترة ، والأربع من الشواذ .

وثمة سبب لعله هو الأقوى وهو أن الله عز وجل قد وضع لهذه الرواية القبول والإقبال لأسباب يعلمها الله ونجهلها نحن ، وهي مع ذلك لا تنفي القراءات الأخرى ولا تحط من شأنها فكلٌّ من كلام رب العالمين .

فزادت العناية برواية حفص بالإقراء والتلقي والتدوين والتداول والانتشار حتى اشتهرت في كل مكان ، ولأنه كان في العاصمة أمر الخليفة أن تدرس روايته في المدارس والمعاهد ، ثم أمر بطباعة روايته في المصاحف واعتمادها ، وهذا سبب قوي لانتشارها ، وهذا فضلٌ كبير من الله عليه .

. وكان السائد في بلاد المغرب قراءة ورش وأبو عمر ، وما زالت حتى يومنا هذا انظر هنا صورة حديثة في 2018م ، وهي لسورة من مصحف ورش المعتمد في بلاد المغرب ؛ تدل على بقاء قراءة ورش واعتمادها عندهم كرواية رسمية في البلاد حتى يومنا هذا .



فظلت رواية حفص تنتقل مع الدولة في دور الخلافة من عصرٍ إلى عصر ، قراءة وتعليم وكتابة في المصاحف حتى عصرنا هذا .

وكانت في عصر حفص وزمانه مازالت مرسومة بغير شكلها اليوم ثم تطور شكلها والعناية بها حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم وسنتكلم عن الخطوات التي تم اتخاذها في ذلك .

عصر التكنولوجيا

وأصبحت المصاحف مطبوعة منتشرة في كل بقاع الأرض بنفس الرسم ، ونفس الرواية لحفص ، عدا بعض الدول التي انتشرت فيها رواية ورش مثل المغرب وليبيا وأجزاء من مصر والجزائر ، ورواية قالون في بعض المناطق الصغيرة أيضاً .

واصبحت كل النسخ لها نفس الصورة (الأساس هو الرسم العثماني ، والشكل هو الذي طوره الخليل) ، عدا الاختلاف في مواطن الوقف والابتداء ، وعلامات الضبط ، والسبب في هذا الاختلاف يرجع إلى أن :-

انقسام المصاحف قسمين قسم يتبع بلاد المشرق في علاماته و ضبطه ، وقسم يتبع علامات وضبط الأندلسيين والمغاربة :

1 - حيث أن أهل **المشرق** يتبعون علامات الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أما أهل المغرب يتبعون علامات الأندلسيين والمغاربة .

ولكن علامات وضبط أهل المشرق مشتهرة ومنتشرة على نطاق أوسع من علامات **المغاربة** التي قل استعمالها ، وانحسر العلم بها إلا عند الخاصة ومن تلاقها منهم ، وبعض المناطق القليلة ، كبلاد المغرب وتونس وأجزاء من الجزائر وليبيا.

2 - **أهل المغرب** في الوقف أخذوا ببيانه مما اختاره الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي توفي بفاس 930 هـ ، ويعرف اليوم بالوقف الهبطي ويرمز له بـ (ص) ، فعتاد المغاربة عليها ونشأوا عليها والتزموا بها .

مع العلم أنها غير ملزمة ، وإنما هي اجتهاد تُلقَى بالقبول ، وسار عليه العمل عند المغاربة ، رغم مخالفة بعض أهل العلم في ذلك .

هذا وقد قرر العلماء أن جل هذه الأوقاف الهبطية حسنة ، وتامة ، وكافية ، وليس بينها وقف قبيح .

أما بلاد المشرق فعلامات الضبط عندهم هي : (م) للوقف الازم ، (لا) الوقف ممنوع ، (ج) الوقف جائز، (صلي) الوصل أولى ، (قلي) الوقف أولى ، (٥ ٥) وقف تعانق إذا وقف على أحد الموضوعين لا يصح الوقف على الآخر .

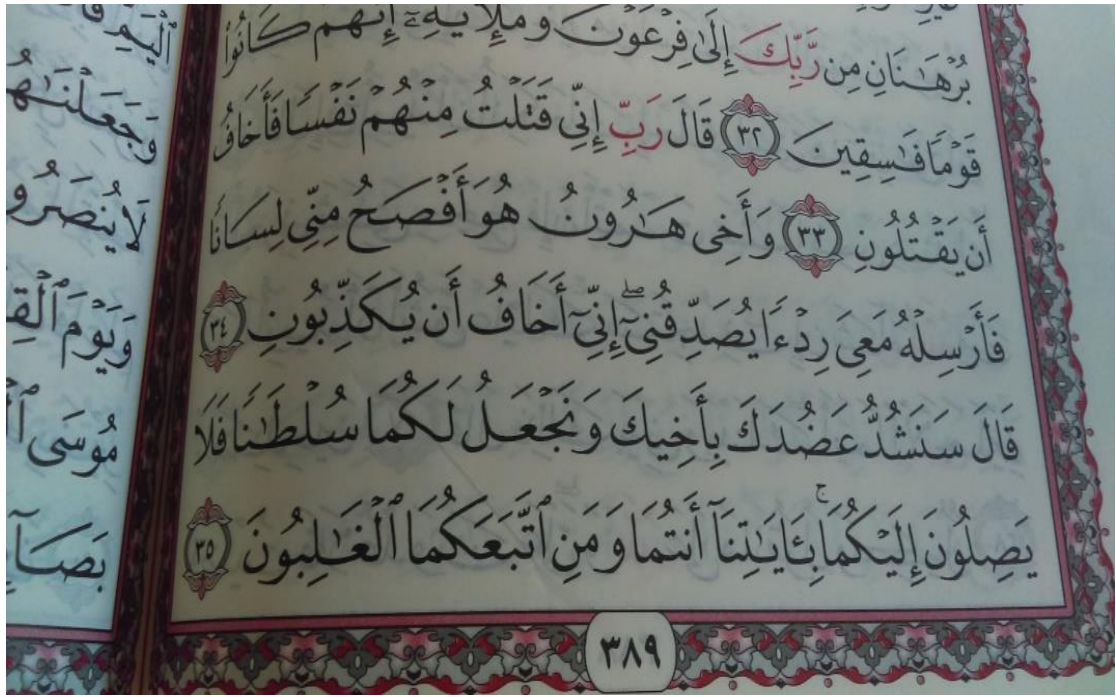
3 – المصاحف عند المشاركة فيها ثلاثين جزء ، وستين حزب ، وفي كل حزب أربعة أرباع ، والمصاحف عند المغاربة كذلك ولكن بزيادة ، هي أنهم أضافوا الثمن داخل كل ربع (أي نص الربع ثمن) .

4 – علامات الوقف عند المغاربة كما قلنا كلها بالوقف الهبطي (ص) فقط ، أما عند بلاد المشرق فالعلامات عددها (6) عندهم كما بينها في النقطة السابقة ، الجديد في الأمر ليس الشكل المختلف بل موضع وضعه أيضاً هو المختلف .

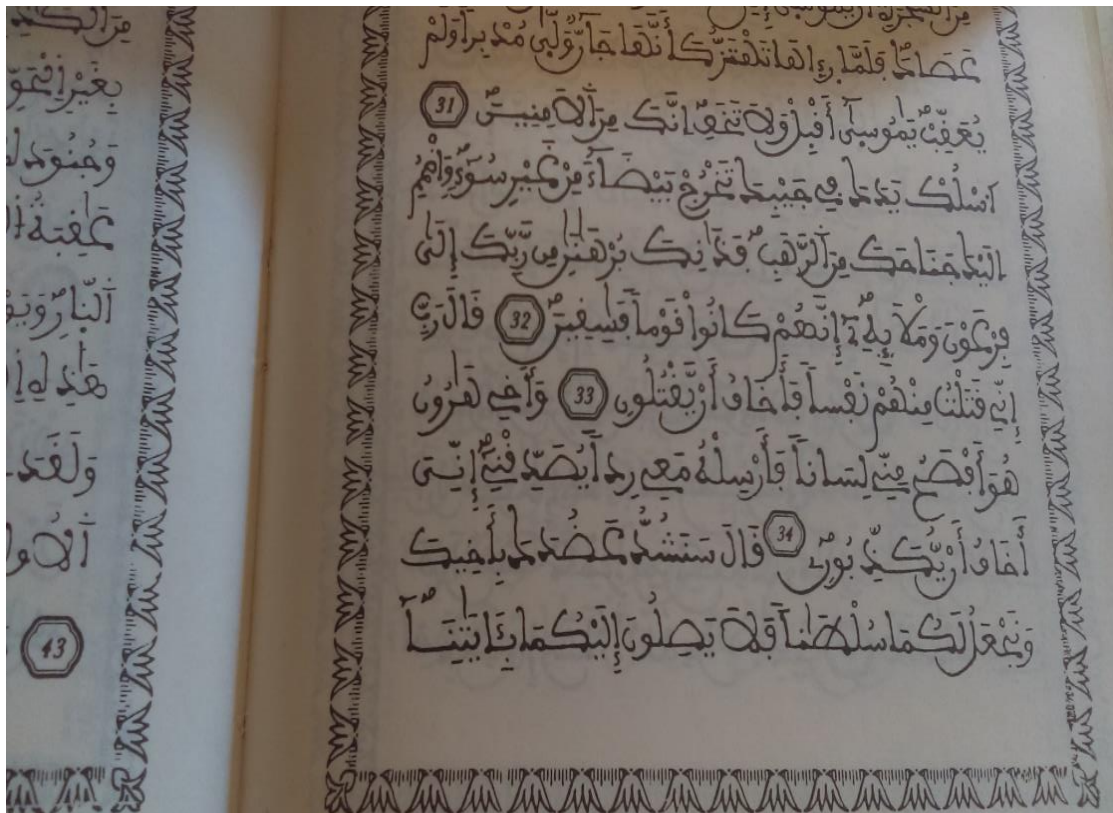
حتى المصاحف نفسها في بلاد المشرق اختلف فيه موضع وضع علامات الوقف ، والسبب يرجع لاختلاف اجتهاد العلماء الواضعين لها في تفسير الآيات ، فمواطن وضع العلامات يعتمد على تفسير الآية ، ولأن القرآن يحتمل في آياته تفاسير عدة ، فقد اختلف الوقف ومكانه لأجل ذلك .

مثلاً هناك من اعتمد في تفسيره تفسير ابن كثير في وضع علامات الوقف ، وآخر اعتمد تفسير الطبري مثلاً ، وغيره الشوكاني وغيره آخر و..... الخ ، وهكذا ، وكلما اختلف التفسير اختلف مكان الوقف .

انظر الصور الملحقة التالية ، لأحد المواضع ذكرته كمثالٍ فقط : فهناك من وقف على (إليكما) ، وآخر على (بآياتنا) ، وآخر وقف عليهما وقف تعانق فيهما ، والسبب أن كلاً اعتمد على تفسيرٍ مختلف ، وهذا فقط مجرد مثال.

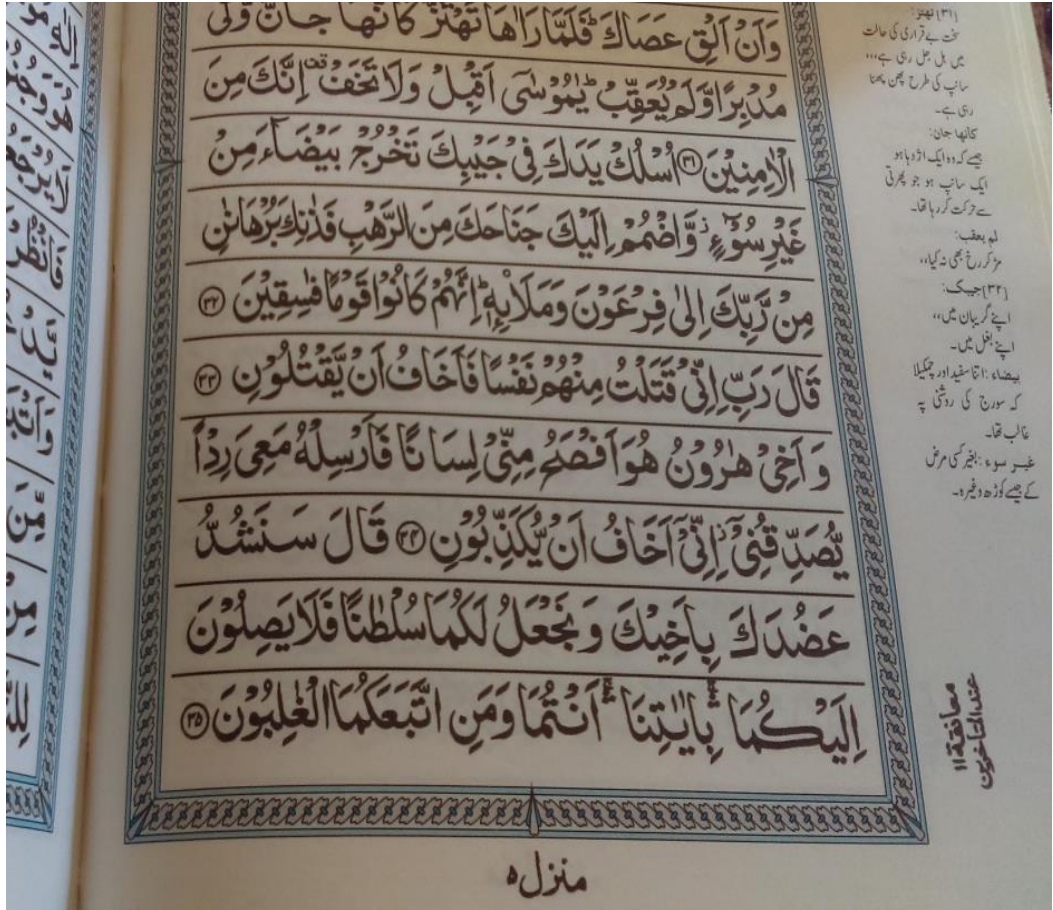


↓ ومصحف آخر لنفس الآية والموضع ↓



جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانِنِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِيهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ
مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ
مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ
﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا
يُصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّدِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى
وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى

إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَاحِ
هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٣﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّدِنَا ۖ أَنْتُمَا
وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا
بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا
فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِبَنِي
جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامُوسُ عِلْمًا



5 - مع تطور وسائل الطبع في هذا العصر وانتشار المطابع الحديثة والخاصة بطبع المصاحف فقط ، تفنن المبدعين في إخراج ورق المصحف في أبهى حلة وشكل ، لكن و اجتهاداً منهم بدأوا يتركون علامات الوقف تدريجياً قليلاً قليلاً لدرجة أن تكون بعض الصفحات خالية تماماً من علامات الوقف ، حجتهم بذلك أن القرآن يحتمل كل التفاسير فهو عام ومتجدد ، فلا نقيد القارئ بوقف معين ولا نلزمه به ، بل نترك له العنان ليطلق لعقله التفكير ليتدبر ويتفكر ، فهو يحتمل الكل .

لكن له سلبية كبيرة ، لأن تركه و جعله خالٍ من علامات الوقف في العصر القديم الأول كان نافع ، فقد كان الناس على سليقتهم في اللغة العربية الفصحى فيتيسر لهم فهمه أكثر من هذا العصر ، فيقفون بأنفسهم في مواطن الوقف دون الحاجة لعلامات ولا لشرح ولا لمراجع ، سوى بعض العلامات التي كتبت تأسياً أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف عليها بشكلٍ دائم .

لكن في هذا العصر الحديث أصبح الناس أبعد ما يكون عن اللغة العربية الفصحى ، وأصبحوا لا يفهمونها كثيراً بسبب اللغة الدارجة العامية المنتشرة بينهم ، فضلاً عن انتشار اللغة الخاصة بالعجم (الإنجليزية والفرنسية و...الخ) كونها أصبحت لغة العصر والتحضر . لذا فهم أحوج مما يكون إلى علامات الضبط السابقة لكي يفهم القارئ أين يقف . انظر هذه صفحات من طبعات حديثة ، أصبحت الصفحات غالباً خالية تماماً من علامات الوقف .



وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا عَبَدُوا ۖ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۖ وَلَا
لَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا عَبَدُوا ۗ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي ۗ

سُورَةُ الْكَافِرِينَ تِلْكَ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ
اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۗ

سُورَةُ الْكَافِرِينَ تِلْكَ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۗ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ۗ سَيَصْلَىٰ نَارًا إِذَا تَلَهَّبَ ۗ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ ۗ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۗ

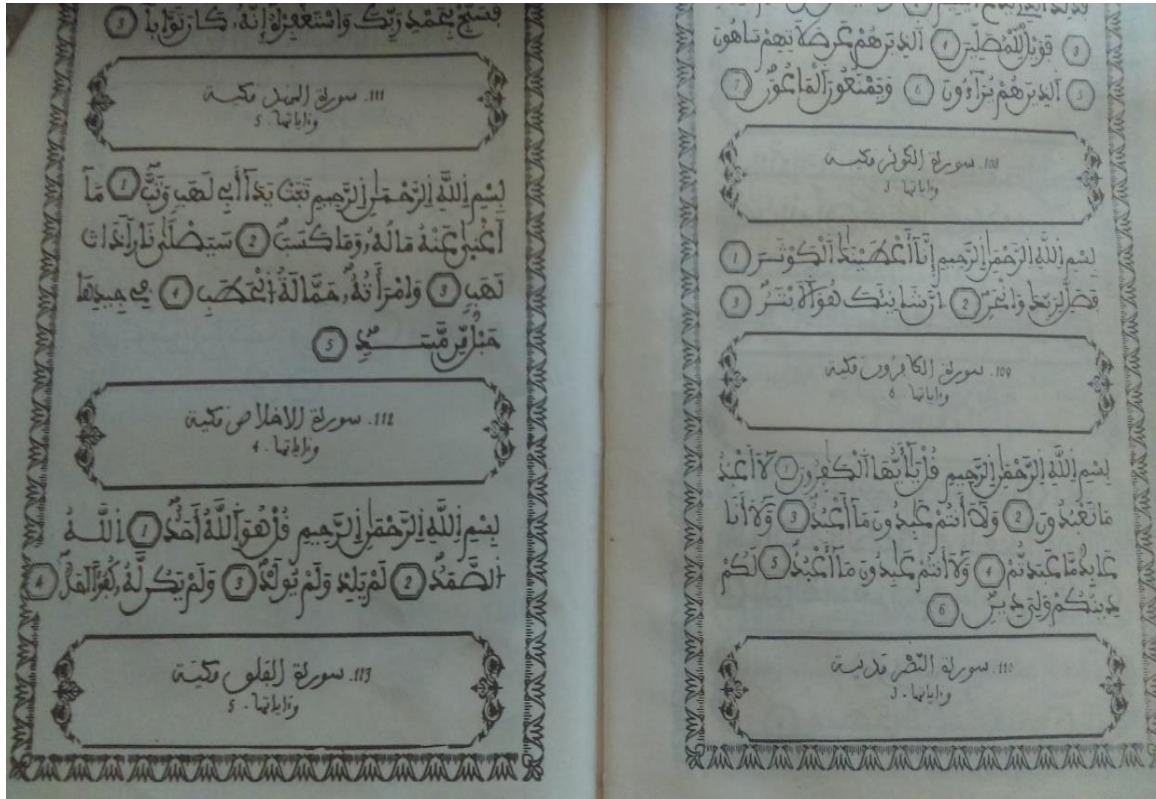
سُورَةُ الْاِخْلَاصِ تِلْكَ آيَاتُهَا

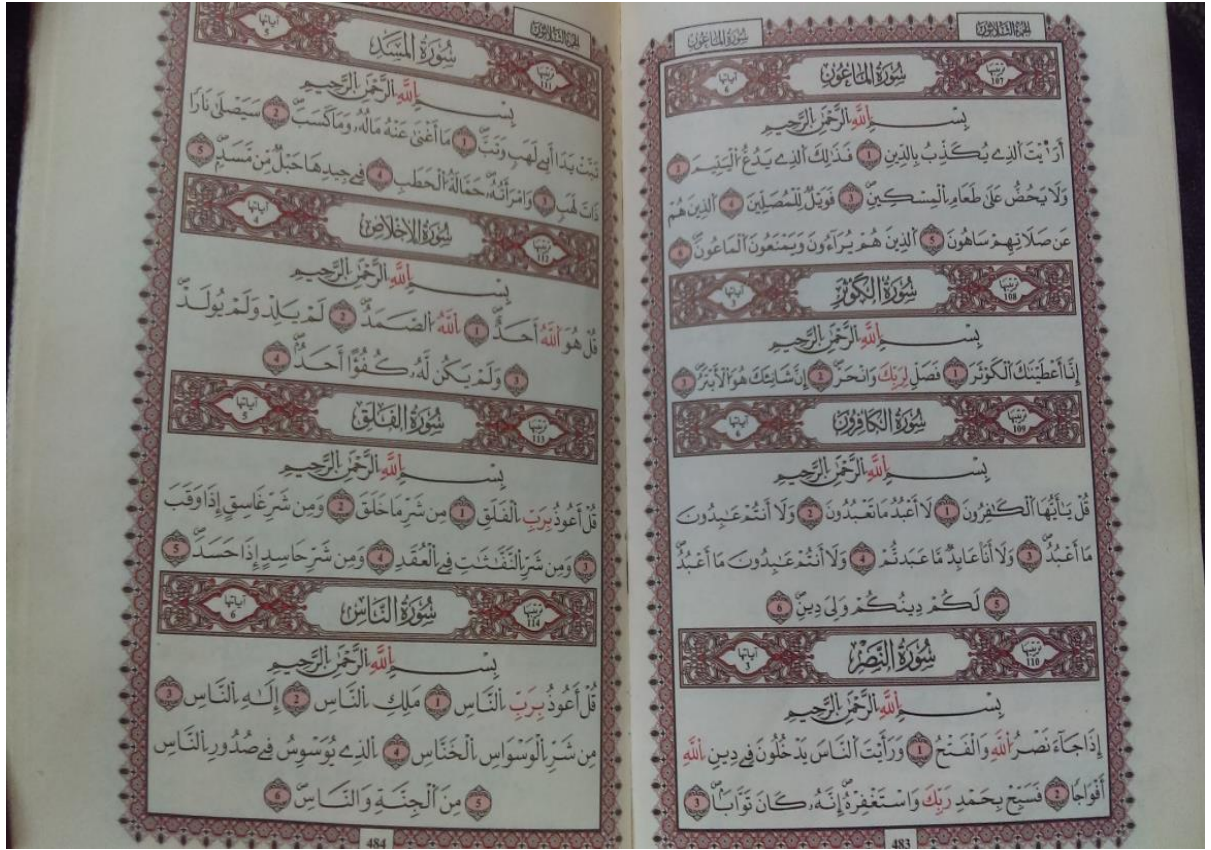
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۗ اللَّهُ الصَّمَدُ ۗ لَمْ يَلِدْ ۗ وَلَمْ
يُولَدْ ۗ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۗ

منزل

هذه لنفس الصفحة و الطبعة ولكن حديثة ، وهي منتشرة فقط في بلاد باكستان والدول المحيطة بها .

طبعة بالوقف الهبطي لنوعين من الرسم ، الأول لرسم العتيق القديم والذي لم يُغير شكله حتى يومنا هذا في بعض البلدان ومنها بلاد المغرب ولم يطور ، والأخرى هو الرسم الذي طُوِّرَ شكله تبعاً للخليل بن أحمد الفراهيدي ↓





وهذه الصورة بالوقف الهبطي ، ولكن طبعة حديثة ، وهي منتشرة في بلاد المغرب وليبيا وبعض أجزاء من الجزائر ومصر ودول من إفريقيا ↑

وقد نال شرف كتابة خط المصحف في العصر الحديث الخطاط **عثمان طه** ونال استحسان وقبول الكثيرين ، وتم طباعة المصاحف الحديثة وفق خطه وهذا من فضل الله عليه ، وانتشرت المطابع والوسائل الحديثة فزاد عدد انتشار المصاحف الحديثة على آخر تحديث وشكل انظر لصورة السابقة ↑

وأصبحنا الآن في عصر الانترنت عصر السرعة والالكترونيات ، فأصبحت المصاحف الالكترونية توجد في الأجهزة الذكية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي وفي متناول الجميع ويستطيع الحصول عليها أي شخص وهذا من تمام حفظ الله لكتابه سبحانه .

انتهت قصة

رحلة وصول أحرف القرآن الكريم إلينا

وصدق الله العظيم حين قال في محكم كتابة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)،
فحفظه لنا على مر العصور في الصدور والسطور .

المراجع

- 1- أحسن البيان شرح طرق الطيبة .
- 2- المرشد الوجيز ص151 لأبي شامة المقدسي .
- 3- المغني الجزء الأول .
- 4- القواعد والإرشادات في أصول القراءات لأحمد الحمدي ص29 .
- 5- الإبانة لمكي .
- 6- فتح الباري لابن حجر الجزء العاشر ص 54 .
- 7- مقدمة النشر للجزري الجزء الأول .
- 8- كتاب الطراز في شرح ضبط وتحقيق الخراز .
- 9- كتاب شرح الطيبة للنويري .
- 10- فتح الباري ج 9 .
- 11- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص114 .
- 12- مورد الضمان في علوم القرآن .
- 13- مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ص136 .
- 14- نزهة الأنبياء لعبد الرحمن الأتباري .
- 15- معجم القراءات القرآنية د : عبد العال مكرم ج 1 .
- 16- توثيق نص القرآن .
- 17- كتاب الدولة الأموية .
- 18- كتاب (النقط) للحافظ أبي عمرو الداني ص124 .
- 19- الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني .
- 20- المحكم في نقط المصاحف للداني محقق .

- 21- الإيضاح في الوقف والابتداء
- 22- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والمصطلحات الحديثة .
- 23- البيان في عد أي القرآن للإمام أبو عمرو الداني .
- 24- غيث النفع للعلامة الصفاقي .
- 25- تأويل مشكل القرآن .
- 26- الانتصار للقرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني .
- 27- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د : عبد الهادي الفضلي .
- 28- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لـ أبي شامة المقدسي.
- 29- تاريخ القرآن الكريم لمحمد سالم محيسن .
- 30- تاريخ القرآن و غرائب رسمه وحكمه .
- 31- تاريخ القرآن لـ تيوردور نولدكه .
- 32- تاريخ كتابة القرآن لمحمد محيسن .
- 33- تعريف بالمصحف الشريف .
- 34- تنزيل القرآن الكريم وعدد آياته واختلاف الناس فيه .
- 35- حملة القرآن من الصحابة الكرام لسيد محمد الشنقيطي .
- 36- درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الأصبهاني .
- 37- لطائف الإشارة لفنون القراءات للإمام أبي العباس القسطلاني .
- 38- مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف لحازم بن سعيد حيدر .
- 39- مصدر القرآن لإبراهيم عوض .
- 40- وثائق نقل النص القرآني من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمته .
- 41- وجوه القرآن الكريم لأبي عبد الرحمن النيسابوري .

42-القراءات أحكامها ومصادرها لشعبان محمد إسماعيل .

43-وسائل التواصل الاجتماعي والنت .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ